مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الإملاء في نظام الكتابة العربية

مباحث لغوية ٣٥

تحرير:
أ.د. جاسم علي جاسم

المشاركون:

أ.د. جاسم علي جاسم
أ.د. علي عبدالمحسن الحديبي
أ.د. بوشعيب بن مسعود راغين
أ.د. فيصل بن منور حصيد

د. خالد حسين أبو عمشة
د. مصطفى أحمد حسين قنبر
د.مجدي مصطفى ياقوت موسى
د.محمود محمد قدوم

مباحث لغوية ٣٥

الإملاء في نظام الكتابة العربية

تحرير:

الأستاذ الدكتور/ جاسم علي جاسم

المشاركون

أ.د. جاسم علي جاسم — د. خالد حسين أبو عمشة

أ.د. علي عبدالمحسن الحديبي — د. مصطفى أحمد حسين قنبر

أ.د. بوشعيب بن مسعود راغين — د.مجدي مصطفى ياقوت موسى

أ.د. فيصل بن منور حصيد — د.محمود محمد قدوم

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz Int'l Center for
The Arabic Language

الإملاء في
نظام الكتابة العربية

الطبعة الأولى
١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م
جميع الحقوق محفوظة

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٢٥٠٠ الرياض ١١٤٧٣
هاتف:٠٠٩٦٦١١٢٥٨٧٢٦٨ - ٠٠٩٦٦١١٢٥٨١٠٨٢
البريد الإلكتروني: nashr@kaica.org.sa

ح/ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي
لخدمة اللغة العربية، ١٤٣٨هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
جاسم، علي جاسم
الإملاء في نظام الكتابة العربية./ علي جاسم جاسم. -
الرياض، ١٤٣٨هـ
..ص؛ .. سم
ردمك: ٣-٤-٩٠٩٦٤-٦٠٣-٩٧٨
١- اللغة العربية - الإملاء ٢-الكتابة العربية أ. العنوان
ديوي ٢, ٤١١ ٨٩٥١/ ١٤٣٨
رقم الإيداع: ٨٩٥١/ ١٤٣٨
ردمك: ٣-٤-٩٠٩٦٤-٦٠٣-٩٧٨

التصميم والإخراج
دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة،
سواء أكانت إلكترونية أم يدوية أم ميكانيكية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو
التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المركز بذلك.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

هذا المشروع:

مشروع (نظام الكتابة العربية) يهدف إلى بناء تراكمي كاشفٍ لنظام الكتابة العربية، ويعدّ هذا الكتاب هو (الجزء الثالث) من هذا المشروع.

يصدر هذا المشروع ضمن سلسلة (مباحث لغوية) التي يشرف المركز على اختيار عنواناتها، وتكليف المحررين والمؤلفين، ومتابعة التأليف، حتى إصدار الكتب، وهي سلسلة يجتهد المركز أن تكون سداداً لحاجات بحثية وعلمية تحتاج إلى تنبيه الباحثين عليها، أو تكثيف البحث فيها.

مدير مشروع (نظام الكتابة العربية)

د.هشام بن صالح القاضي

المشرف العام على سلسلة (مباحث لغوية)

د.عبدالله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

التعريف بالباحثين:

الأستاذ الدكتور/ جاسم علي جاسم

أستاذ علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله منشورات عديدة (كتب ومقالات) في مجال علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لغير الناطقين بها، وهو من الرواد المهتمين بتأصيل علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في التراث العربي القديم.

الأستاذ الدكتور/ علي عبدالمحسن الحديبي

أستاذ طرق التدريس وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله منشورات عديدة (كتب ومقالات) في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها، وهو من رواد الجودة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الأستاذ الدكتور/ بوشعيب بن مسعود راغين

أستاذ علم اللغة العام والنحو والصرف في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، وله كتب قيمة في علم اللغة العام ذات سمعة طيبة.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الأستاذ الدكتور/ فيصل بن منور حصيد

عميد كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور خنشلة – الجزائر، وهو أستاذ التأويلية وعلم اللغة في اللغة العربية، وله كتب ومقالات عديدة منشورة في المجلات والمؤتمرات العلمية العالمية.

الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد حسين أبو عمشة

المدير الأكاديمي لمعهد قاصد، في المملكة الأردنية الهاشمية. وله كتب ومقالات علمية عديدة في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وحصل على شهادتي دكتوراه في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي علم اللغة.

الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي مصطفى ياقوت موسى

يعمل مشرفاً ومنسقاً للغة العربية في وزارة التعليم والتعليم العالي دولة قطر، وله كتب ومقالات علمية قيمة في اللغة العربية، وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية في الوطن العربي.

الأستاذ المساعد الدكتور/ محمود محمد قدوم

أستاذ النحو والصرف في كليّة العلوم الإسلاميّة – جامعة بارطِن، تركيا، وله مشاركات عديدة في المؤتمرات العلمية في تركيا والأردن وغيرهما، وشارك في تحرير بعض السلاسل في مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية.

الأستاذ المساعد الدكتور/ مصطفى أحمد حسين قنبر

يعمل مشرفاً ومنسقاً للغة العربية في وزارة التعليم والتعليم العالي دولة قطر، وله كتب ومقالات علمية منشورة في مجلات علمية محكمة وفي الجرائد اليومية المنشورة في قطر.

□□□

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	١١
نظام الكتابة العربية ونظرية الشفافية الإملائية الدكتور خالد حسين أبو عمشة	١٥
الإملاء الوظيفي وقواعد الكتابة العربية الدكتور علي عبد المحسن الحديبي	٤٧
التعقيد الإملائي في نظام الكتابة العربية: الدعاوى والحقائق الدكتور مصطفى أحمد حسين قنبر	٨٣
إصلاح الإملاء العربي: الدعوات والمآلات الدكتور فيصل بن منور حصيد	١٠٥
تمثلات الهمزة الكتابية وخياراتها الإملائية الدكتور مجدي مصطفى ياقوت موسى	١٢٩

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الموضوع	رقم الصفحة
اللهجات الفصيحة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة الدكتور محمود محمد قدّوم	١٥٩
الكتابة العربية وتعدد الأنظمة الإملائية: الكتابة الصوتية، والكتابة القرآنية (الرسم العثماني)، والكتابة العروضية الدكتور جاسم علي جاسم	٢٠٣
تباين الأنظمة الإملائية بين المشرق والمغرب العربيين دراسة تحليلية مقارنة الدكتور بوشعيب بن مسعود راغين	٢٥٣
الخاتمة	٢٧٥
المصادر والمراجع	٢٨٣

▫▫▫

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

المبحث السادس
اللهجات الفصيحة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة

الأستاذ المساعد الدكتور/ محمود محمد قدّوم

كليّة العلوم الإسلاميّة – جامعة بارطِن، تركيا

الملخص

تعد ظاهرة وجود اللهجات إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاتها واستعمالاتها. واللهجة ما هي إلا طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الشفوية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة، تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان، أمّا الفصحى فهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وهي لغة الحديث النبوي الشريف والتراث العلمي والأدبي للأمة العربيّة. واللهجات العربية تتصف بمجموعة من الخصائص، منها ما هو كليٌّ ينطبق على كل اللهجات، ومنها ما هو خاصٌّ، قد تتميّز به لهجة دون أخرى، بحسب أوضاعها والمجموعات التي تتكلّمها، وتذكر المراجع أن أصول اللهجات الحديثة تعود إلى لهجات العرب القديمة؛ أي إنّ الكثير من الظواهر اللهجيّة القديمة مستعملة في اللهجات الحديثة.

مقدّمة:

الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته، فهو يحتاج إلى أن يتصل بغيره من أبناء جنسه، وقد أدرك هذه الحقيقة منذ أقدم العصور، فأوجد وسيلة للتفاهم، هي اللغة، يقول ابن

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

مسكويه:»إن السبب الذي احتيج من أجله إلى الكلام هو أن الإنسان الواحد لما كان غير مكتف بنفسه في حيلته، وبالغ حاجاته في تتمة بقائه مدته المعلومة وزمانه المقدر المقسوم احتاج إلى استدعاء ضروراته في مادة بقائه من غيره ... فلم يكن بدٌّ من أن يفزع إلى حركات بأصوات دالة على هذه المعاني بالاصطلاح ليستدعيها بعض النَّاس من بعض، ويعاون بعضهم بعضًا فيتمُّ لهم البقاء الإنساني وتكمل فيهم الحياة البشرية»[١].

واللغة منظومة اجتماعيَّة، نشأت حينما شعر الأفراد بحاجتهم إلى وسيلة للتواصل بينهم، وقضاء حاجاتهم. يقول فندريس: «في أحضان المجتمع تكوَّنت اللغة، وَوُجِدَت يوم أحسَّ الناس بحاجة إلى التفاهم فيما بينهم. وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرِّفهم. فاللغة بمعناها الأوفى تنتج من الاحتكاك الاجتماعي، ولهذا صارت من أقوى العُرَى التي تربط الجماعات، وقد دانت بنشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي»[٢].

وبناء عليه فإنَّ اللغة ظاهرة اجتماعية تربط بين أفراد المجتمع، الذين يترتَّب عليهم الالتزام بقوانين هذه الظاهرة، «فأصل اللغة عامة يعود إلى الطبيعة الاجتماعيَّة للإنسان، وترتبط وظيفة اللغة والتغيرات التي تطرأ عليها ارتباطًا وثيقًا بالبنى الاجتماعيَّة من جهة، وديناميكيَّة العلاقات بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمع من جهة أخرى» [٣].

ونتيجة لهذه الأواصر بين اللغة والمجتمع، خصَّص الدارسون علماً مستقلاً يدرس علاقة اللغة بالمجتمع، أطلقوا عليه «اللسانيّات الاجتماعيّة» Sociolinguistics، عرَّفه هدسون Hudson بأنَّه:"ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع"[٤]. ووظيفة هذا العلم الأساسية -كما يحددها علماؤه- «البحث في الكيفيّات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع؛ إذ يقوم هذا العلم بالنَّظر في التغيّرات التي تصيب بنية اللغة، استجابةً لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها» [٥].

---

(١)أبوحيان التوحيدي وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، نشر أحمد أمين والسيد أحمد صقر، دوائر المعارف العربية، القاهرة، ١٩٥١، ص ٦.

(٢)فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص١٣.

(٣)لوكمان، علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر أحمد با قادر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٧م، ص١١.

(٤)هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م، ١٢.

(٥)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٤١.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

كما يدرس هذا العلم «العلاقات بين لغة ما ومجتمع يتواصل بها، كما تظهر العلاقات الموجودة بين علم اللسان وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا والإثنولوجيا» [1]. وتعالج اللسانيّات الاجتماعيّة التغيرات اللغوية وأسبابها. ومن العناصر الرئيسة التي يلاحظها اللساني الاجتماعي: البيئة الاجتماعية وحالة المتكلم ونوع الخطاب اللغوي الذي يستعمله، ووظيفة الأفراد المخاطَبين ومستوياتهم.

وقد شغل موضوعا «اللهجات» و«الكتابة» في السنوات الماضية حيِّزاً كبيراً من اهتمام الدارسين في الغرب والشرق، فأصبحا مادةً للدرس والبحث والمناقشة؛ إذ تمثل ظاهرة وجود اللهجات إلى جانب العربية الفصيحة، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاتها واستعمالاتها، وتبدو هذه الشكاية واضحة في قول اللغوي الشهير فندريس:«هذا الخلاف يتجلى في أوضح صوره في مسألة الرسم، فلا يوجد شعب لا يشكو منه، إنْ قليلاً أو كثيراً، غير أنّ ما تعانيه الفرنسية والإنجليزية من جرائه، قد يفوق ما في غيرهما، حتى إنّ بعضهم يعد مصيبة الرسم عندنا كارثة وطنية»[2] .

واللهجة طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها تعاملاتهم الكلامية كافّة، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان، أمّا العربيّة الفصيحة فهي لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة والآداب، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع بعض وفي تفاهمهم مع العامة في الملتقيات والمجالس العامّة المتنوّعة.

ويعدّ وجود هاتين الأداتين من الظواهر اللغويّة التي تُسمّى "الازدواجيّة اللغويّة"، وتبدو هذه الازدواجيّة في جميع البلاد العربيّة؛ فالناس في هذه البلاد يستخدمون في تعبيرهم وتفاهمهم وتسجيل أفكارهم أداتين لغويّتين: إحداهما العربيّة الفصيحة "لغة الكتابة والخطابة والتدريس والمحاضرات"، والأخرى هي اللهجات التي تُستخدم في

(١)عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٧١.

(٢)فندريس، اللغة، ص ٦ – ٧.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

الشؤون العاديّة، ويُجرى بها الحديث اليومي. وكلتا هاتين الأداتين تختلف عن الأخرى في بعض مظاهر الأصوات والدلالة والقواعد والأساليب.

والكتابة العربية واحدة من الكتابات التي تُستخدم على نطاق واسع، وقد حظيت بعناية كبيرة من علماء اللغة والمؤرّخين والخطّاطين، فظهرت كتب وأبحاث تُعنى ببيان قواعدها، كتبها علماء اللغة، وأخرى تُعنى بمعرفة أصلها وتاريخ ظهورها كتبها المؤرّخون، واعتنى الخطّاطون بتوضيح أنواع الخطوط والتفنّن في تهذيبها وتجويدها[1].

وصار ارتباط الكتابة باللغة ارتباطاً وثيقاً بحيث لا يمكن تصور اللغة من غير شكلها الكتابي، لا سيما اللغات العريقة ذات الانتشار الواسع والتاريخ الطويل على الرغم من أن علماء اللغة يقررون أن جوهر اللغة هو المنطوقة لا الرموز المكتوبة، ولكن لما كانت الكتابة تمثل أهم وسائل تسجيل اللغة صارت كأنها جزء منها أو وجه ثان لها.

وهكذا واكبت الكتابة العربية مسيرة اللغة العربية منذ أقدم عصور استخدامها إلى وقتنا الحاضر.

وحين نظر علماء اللغة العربية في الكتابة العربية وحددوا جوانب النقص فيها اتجه نظرهم إلى استكمال تلك الجوانب مع المحافظة على شكلها ونظمها الموروثة، فنقَّطُوا الحروف المتشابهة في الصورة واخترعوا علامات الحركات التي كانت تفتقر إليها الكتابة العربية في مراحلها الأولى. وقد تحقق ذلك من غير أن يفكروا بتغيير أشكال الحروف أو استبدال قواعد الكتابة، وصارت الكتابة العربية بفضل تلك الجهود معبرة عن اللغة أدق تعبير مع جمال الشكل وحسن المظهر الذي جعل أُمَمًا متعددة تعشق الحرف العربي وتستخدمه في كتابة لغاتها.

وكانت اللغة العربية قد تعرَّضت في العصر الحديث إلى ظروف لم تمر بها في تاريخها الطويل السابق، ومن ذلك تغول اللهجات العربية على مناحي استعمال اللغة العربية المتعددة حتى وصلت إلى أبرز منحى وأهم مظهر للغة العربية ألا وهو "الكتابة"، لذلك جاء هذا البحث لدراسة أثر استخدام اللهجات العربية الحديثة في الكتابة وفق المطالب الآتية:

---

(١)غانم قدوري الحمد، علم الكتابة العربية، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٤١.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

١- ماهيَّة اللَّهجات .

٢- عوامل ظهور اللَّهجات العربيّة الحديثة .

٣- سمات اللَّهجات العربيّة الحديثة .

٤- اللَّهجات والكتابة بين المعياريَّة والوصفيَّة .

ومن المؤمل أن يسهم هذا البحث في تقديم تصوّر واضح للباحثين والدراسين عن اللهجات العربيّة وأثرها في نظام الكتابة العربيّة، الأمر الذي يهم العاملين في تعليم العربيّة سواء للناطقين بها أو للناطقين بغيرها.

المطلب الأوَّل : ماهيَّة اللَّهجات

بين اللُّغة واللَّهجة[١]:

اللُّغة: تأتي مادة (لغا) للدلالة على النطق والصوت؛ فاللغو واللغا: السَّقَطُ وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يُحْصَل منه على فائدة ولا نفع، واللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب؛ ولغا في القول يَلْغو ويَلْغِي لَغْوًا، ولَغِي بالكسر- يَلْغَي لغًا ومَلْغاة: أخطأ وقال باطلاً .

واللَّغا: الصوت، مثل الوغي، ولغا: تكلَّم، واللَّغو: النطق ، يقال: هذه لغاتهم التي يلغون بها؛ أي ينطقون، ولَغَوَي الطير: أصواتها واللغْوي: لغط القطا[٢].

ولم ترد اللُّغة بمعناها الاصطلاحي في القرآن الكريم، ولعل العرب المتقدمين كانوا يطبقون مصطلح «اللسان» ويريدون به اللغة؛ لذا وجدنا القرآن الكريم- قد نزل بلغة العرب- يستعمل هذا المصطلح «اللسان» بمعنى اللغة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ (إبراهيم:٤)، كما كان يطلق اللّحن على اللغة أيضا؛ فقد رُوي أن القرآن الكريم نزل بلَحَن قريش؛ أي بلغتهم، وذلك في حديث عمر الذي يقول فيه: «تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَاللَّحْنَ وَالسُّنَنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ» واللحن: أي

(١)ينظر: محمد موسى جبارة ، أصول اللغة العربية، ط١ القاهرة – مؤسسة الفلاح للترجمة والنشر والتوزيع ٢٠٠٧، ص ٢٩٩.

(٢)ينظر:ابن منظور : لسان العرب ، ٥/ ٤٠٤٩-٤٠٥١ لغا.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللغة، وفي الروايات الأدبية نجد قول بعضهم: «ليس هذا لحني ولا لَحَن قومي» أي: ليس لغتي ولا لغة قومي»[١].

اللَّهجة: يقال لَهِج بالأمر لَهَجًا: أولع به واعتاده، واللهْجَة بسكون الهاء وفتحها، والفتح أعلى- طَرَف اللسان - وجرس الكلام ؛ يقال: فلان فصيح اللهْجَة واللهَجَة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها، ونشأ عليها. والفصيل يلهج أمه: إذا تناول ضرعها يمتصه، ولَهِجَت الفصال: أخذت في شربه اللبن، ولَهِج الفصيل بأمه يلْهَج: إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهج[٢].

وممَّا سبق يتضح لنا أن مادة (ل.هـ.ج) «تدور حول اعتياد الشيء ولزومه والمثابرة عليه»[٣]. يقول ابن فارس:»اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمره»[٤].

أمَّا اللهجة في الاصطلاح فهي عبارة عن:»مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة»[٥]. واللَّهجات علم من علوم اللغة، وإن لم يذكره القدماء ضمن علومها، وهو على ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة:»علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات»[٦].

واللَّهجة بهذا المعنى الاصطلاحي يصح أخذها من لهج بمعني امتصّ؛ لأنَّ الإنسان يتلقي اللغة من مخالطيه،كما يتلقي الفصيل اللبن من أمِّه، كما يصح أخذها من لهج بمعنى أولع؛ لأنَّ مداومة المتكلم النطق على منحي معين فكأنه أولع بذلك النطق، فلم يعدل عنه إلى غير، وكلا الاشتقاقين يناسب المقام الذي نحن بصدده[٧].

---

(١)ينظر: دراسات في اللهجات العربية- صـ١٣، ١٤.

(٢)ينظر: المحكم- ٤/ ١٢، اللسان ٥/ ٤٠٨٤ ل.هـ.ج.

(٣)مقدمة في اللهجات العربية صـ٢.

(٤)المقاييس- ٥/ ٢١٤ ل.هـ.ج.

(٥)إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، صـ١٦.

(٦)محمد أحمد خاطر في اللهجات العربية، صـ ٥.

(٧)ينظر: إبراهيم نجا، اللهجات العربية، صـ١٠.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

العلاقة بين اللُّغة واللَّهجة:

تتمثل العلاقة بين اللغة واللهجة في العموم والخصوص؛ فكل لهجة لغة، وليس كل لغة لهجة؛ أي أن كل ما يصدق عليه أنه لهجة يصدق عليه أنه لغة، وليس العكس، فاللغة تشتمل على عدة لهجات، وهي جميعاً مرتبطة باللغة التي تفرعت عنها، إن كانت كل واحدة منها لها ما يميزها عما عداها في الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، سواء في ذلك كله أو في بعضه.

أهمية علم اللهجات العربية:

دراسة اللهجات العربية لها أهمية كبيرة؛ تتمثل فيما يأتي[1]:

نحتاج في عصرنا هذا إلى الوقوف على مراحل تطور اللغة العربية، ومعالم كل مرحلة في تاريخها المديد، في الأصوات، والمفردات، صيغة ودلالة، وفي الجمل والتراكيب، ولنصبح على فهم أفضل للغتنا، ونتمكن من تقديم حلول دقيقة أو أقرب ما تكون إلى الدقة في كثير من قضاياها على مختلف المستويات، فنعرف لماذا ماتت أصوات، وتحورت أخرى، وننفي عنها شبه الاضطراب والفوضى التي رميت بها في كثير من ظواهرها ومباحثها؛ كالاشتراك اللفظي، والمتضاد، والمترادف، واختلاف الضبط، وكثرة المصادر والجموع السماعية، وظواهر الشذوذ المختلفة؛ كل ذلك ونحوه تقدم لنا فيه دراسة اللهجات حلولاً نابعة من صميم اللغة ومنهجها.

واللهجات العربية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقراءات القرآنية، التي تمثل اللهجات جانباً كبيراً منها، ودراسة اللهجات دراسة واعية تفيد كثيراً في عزو هذه القراءات اللهجية إلى أصحابها، وهي خدمة جليلة للقرآن الكريم الذي قامت الدراسات العربية له وبه.

وتفيد دراسة اللهجات القديمة في الإجابة عن السؤال الآتي: هل العربية الفصحى ولغة الشعر، عبارة عن حصيلة لهجات عدة، أم أنها لهجة قبيلة معينة، سادت واتخذها الشعراء قالباً، ينظمون فيه أشعارها؟

---

(١)ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص ٧٣ ، محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، ص ٨.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

فدراسة اللهجات تقدم تحليلاً علميًّاً للتكوين اللغويّ للغة العربية؛ إذ إنها تثبت أن الفصحى عبارة عن خليط من لهجات شتى، أسهمت كل قبيلة في صنعه بقدر قد يزيد أو ينقص، بحسب ظروف كل قبيلة ومكانتها.

وتفتقر اللغة العربية إلى معجم تاريخي، شأنها في ذلك شأن غيرها من لغات متقدمة، بل هي إليه أشدّ حاجة؛ للارتباط الوثيق بين حاضرها ومستقبلها وبين ماضيها، ودراسة اللهجات القديمة والحديث من أهم أسس وضع مثل هذا المعجم ويوضح الرافعي علة إهمال القدماء تدوين اللهجات العربية وأثر ذلك على الدلالة التاريخية في اللغة فيقول: "ولابد لنا من التنبيه على أن الرواة والعلماء لم يدوِّنوا اللهجات على مناطق العرب قبل تهذيب قريش للغة، ولكنهم تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام، وأشياء أصابوها في أشعار العرب مما صحت روايته قبيل ذلك، أما سواد ما كتبوه، فقد شافهوا به العرب في بواديها وسمعوه منهم، وهم بلا ريب من بقايا اللهجات الأولى التي كانت لعهد الجاهلية.

على أنهم لم يدوِّنوا من كل ذلك إلا كفاية الحاجة القليلة في تصاريف الكلام، أو ما تنهض به أدلة الاختلاف بين العلماء المتناظرين؛ كالبصريين والكوفيين، أما تدوين اللهجات على أنها أصل من أصول الدلالة التاريخية في اللغة، فهذا لم ينتبه له أحد فيما نعلم؛ لأن أكبر غرضهم من جمع اللغة وتدوينها يرجع إلى علوم القرآن والحديث ولغتها قرشية، وهذه يقلّ الاختلاف فيها؛ لأنها حضرية مهذبة، والتحضر شيء ثابت فكأنها في حكم المدوَّنة"[1].

وفي موطن آخر يوضح الفوائد التي كان يمكن تحصيلها لو أن علماء اللغة أعطوا اللهجات المنتشرة في الجزيرة العربية اهتماماً أكبر، فقال: ولو أن منهم من نصب نفسه لجمع هذه الاختلافات، وإفرادها بالتدوين بعد استقصائها من لهجات العرب، وتمييز أنواعها بحسب المقاربة والمباعدة، والنظر في أنساب القبائل، التي تتقارب في لهجاتها تاريخها والتي تتباعد، وتعيين منازل كل طائفة من جزيرةالعرب، والرجوع مع تاريخها إلى عهدها الأول الذي يتوارث عِلْمَهُ شيوخ القبيلة وأهلُ أنسابها، لخرج من ذلك علمٌ صحيح في تاريخ اللغة وأدوار نشأتها الاجتماعية، ويُرْجَعُ إليه على تطاول الأيام،

(١)تاريخ آداب العرب ٢/ ١٠٨، ١٠٩.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وتقادم الأزمنة، ولكان يُعَدُّ أصلاً فيما يمكن أن يسمي تاريخ آداب العرب، يفرّعون منه، ويحتذون مثاله في الشعر وغيره من ضروب الأدب.

ولكن القوم انصرفوا عن هذا وأمثاله؛ لاعتقادهم أصالة اللغة، وأنها خلقت كاملة بالوحي والتوقيف، وأن أفصح اللهجات إنما هي لهجة إسماعيل هي العربية القديمة الجيدة كما قال سيبويه.

والرجوع بالتاريخ اللفظي إلى عهد إسماعيل ضرب من المحال، ومن تكلم فيه فقد أكبر القول، لأن الله يقول لنبيه عن الأمم وسيرهم ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾(غافر:٧٨)؛ وعلى هذا اعتبروا لهجات العرب لعهدهم كأنها أنواع منحطة خرجت عن أصلها القرشيّ، بما طرأ عليها من تقادم العهد وعبث التاريخ، فلم يجيئوا ببعضها إلا شاهداً على الفصاحة الأصلية في العربية، وخلوها من التنافر والشذوذ، وتماماً على الذي جمعوه من أصول العربية، وتفصيلا لكل شيء إلا التاريخ[1].

والدراسة المكتملة للهجات قديمها وحديثها تمكنها من اكتشاف القوانين التي سارت عليها العربية في تطورها، والعوامل التي وجهت هذا التطور وأثرت فيه، وارتباط كل ظاهرة بمسبباتها في المكان أو الزمان.

وتكشف لنا دراسة اللهجات العربية الحديثة عن احتفاظها بعناصر لغوية كثيرة من اللهجات القديمة، مثل كسر أحرف المضارعة كما في نشرب، وتخفيف الهمزة في ريس وغير ذلك ؛ فالبحث في اللهجات الحديثة يتبين منه أنها ترجع في كثير من الحالات، إلى اللهجات العربية القديمة أكثر من رجوعها إلى اللغة الفصحى الأدبية، أو المشتركة.

وتفيد دراسة اللهجات الحديثة في تحديد الأماكن التي استقرت فيها القبائل العربية بعد الفتوح الإسلامية، حيث إن كل منطقة نطقت العربية بلهجة من نزل بها من العرب.

ودراسة الهجات تمكننا من نسبة أقوام متفرقين في أماكن مختلفة إلى أصل واحد "فإذا اشترك قوم من الشام وقوم من المغرب في جملة خواص لقبيلة واحدة، بحيث تكفي تلك الخواص للتمييز، وحُكم بأنهم من أصل واحد، ولسبب من الأسباب الكونية قضي الزمان بتفرقهم وتشتيتهم في النواحي "[2].

---

(١)تاريخ آداب العرب ٢/ ١١٦، ١١٧.

(٢)حفني ناصف، ميزات لغات العرب، ص٩.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

دراسة اللهجات ضرب من المعرفة المجردة، فإن ساغ لأحد أن يغفلها، فلن يسوغ ذلك لدارس اللغة، والمهتم بأمرها[١].

المطلب الثَّاني: عوامل ظهور اللَّهجات العربيّة الحديثة.

إن العناية باللغة القومية والحرص على نشرها مظهر حضاري ومظهر من مظاهر الانتماء للوطن وجزء من الهوية الذاتية والقومية؛ وهذا ما جعل الآخر يحرص، كل في موطنه، على المحافظة على لغته ونشرها في كل مكان وجعلها حديثاً يومياً، ولذا فالفارق عندهم بين لغة النص المكتوب والحديث اليومي المنطوق فارق ضئيل، فإذا ما جئنا للغتنا العربية، وهي إحدى أواصر الربط بين العرب: الدين واللغة والعروبة، نجد أنها مهمّشة من الحديث اليومي، وتوشك أن تهمّش من النص المكتوب[٢]؛ حيث حلت محلها لهجات متعددة في الأقطار العربية، تختلف كل لهجة عن أختها من قطر لآخر في بعض الخصائص اللغوية، علما بأن ثمة فصحى عصرية ميسور استعمالها كتابة وشفاهة، ربما ساعد على نشرها الصحافة والإذاعة المصرية في المقام الأول، بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن اللهجة المستعملة مستمدة من الفصحى في كثير من بناها الصرفية وأنماطها التركيبية مع إحداث تغيير في حرف أو حركة في بعض الكلمات[٣]، ولعل الفارق الواضح الذي يميز الفصحى عن اللهجات هو الإعراب، فبينما تتسم الفصحى بالإعراب تفتقد اللهجات هذه السمة[٤].

يقول إبراهيم أنيس: «اللهجات العربية الحديثة انحدرت في أكثر ظواهرها من لهجات أجدادنا وورثنا عنهم ما نسميه بالحس اللغوي العربي الذي مكننا في العصر الحديث من قياس كثير من المسائل التي لم تسمع من العرب ولم تُروَ عنهم»[٥]، ويقول أحد الباحثين: إن الكثير مما يشيع في لغاتنا العامية خرج من رحم لغتنا الفصحى، ولكن القليل منه بقي على انتمائه وولائه للغته الأم. أما ما عداه فقد اعتراه تصحيف أو تحريف

(١)ينظر: محمد موسى جبارة ، أصول اللغة العربية، ص ٣٠٥.

(٢)ينظر: نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.

(٣)ينظر: عبد العزيز مطر: لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط. ط دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٧المقدمة ص د، هـ.

(٤)ينظر شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية المصرية. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـزء ١٩٩٠،٦٦، ص١٣٤.

(٥)إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٩، ١٩٩٥، ص ١١.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

أو حذف أو إضافة؛ تسهيلاً لنطق المتخاطبين وخضوعاً لظواهر صوتية يعالجها علم الأصوات بأساليبه ووسائله الحديثة، كما أن منه ما اعترته هُجنة أو عُجمة حين اختلطت لغة الخطاب العربية بلغات أهل البلدان التي امتدت إليها الفتوحات الإسلامية ... وقد أدىٰ ذلك إلىٰ تلاقح ولّد الكثير من كلمات وتعبيرات حفلت بها عامياتنا العربية»[١].

واللهجة ترجع إلىٰ صفات لغوية خاصة تندرج في أغلب الأحيان في الناحية الصوتية[٢]، كما أن ثمة فروقًا تعود إلىٰ النحو أو الدلالة. يقول فندريس: « إننا نجد فروقًا ذات بال بين قرية وأخرىٰ، حتىٰ ليمكننا أن نميز لهجة كل قرية منهما بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيات، ومن حيث النحو، ومن حيث المفردات»[٣].

إن دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة علمية في كل البيئات العربية، ومعرفة خواصها المميزة لها ومناطق توزيعها مطلب يجد الباحثون في حقل الدراسات اللغوية إلىٰ تحقيقه، لما في ذلك من فائدة جليلة، فالكشف عن واقع اللغة المعينة في المجتمع المعين، وتعرف ما أصابها من تغيير أو تنوع، ومظاهر هذا أو ذاك، وربط هذه المظاهر بأسبابها، والعوامل التي تولدت عنها هو في حد ذاته عمل علمي مشروع كما أن نتائج مثل هذه الدراسة تضيء جوانب يكتنفها الظلام والغموض في بعض اللهجات العربية القديمة، فضلاً عن الاستفادة منها في حركة الإصلاح اللغوي علىٰ مستوىٰ اللغة النموذجية فدراسة اللهجات بطريقة علمية مدققة كثيرًا ما يساعد علىٰ فهم مسائل مبهمة في اللغة الفصيحة[٤]، وبيان سبب بعض ما يعرض من الأمور المشكلة في صرفها ونحوها وألفاظها[٥]. أما علىٰ مستوىٰ الدراسات غير اللغوية، كالتاريخ والاقتصاد وعلم الاجتماع وغيرها، فإن الدراسة اللغوية تسهم في هذه الميادين إسهامًا ملحوظًا، فالأطالس اللغوية تقدم معلومات عن الحراك السكاني والعادات التقاليد وغير ذلك من أمور تهم علم الاجتماع[٦].

---

(١)ينظر: علاء إسماعيل حمزاوي، البنىٰ التركيبية في الأمثال العاميّة: دراسة وصفية تحليلية، المؤتمر السنوي لآداب المنيا، ٢٠٠٢، ص٢.

(٢)عبد الغفار هلال، اللهجات العربية: نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٤.

(٣)اللغة، فندريس، ص٣١٠.

(٤)إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٥.

(٥)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٩٧.

(٦)السعيد البدوي، محاضرات في علم اللغة، دار العلوم، القاهرة، ص ٣٤.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

ثمة صورتان للعربية ماثلتان للعيان، صورة اللغة النموذجية (الفصحى) وهي لغة الأدب الجيد والأعمال العلمية والفنية والتي تستخدم في دور التعليم والدوائر الرسمية وما إلى ذلك من مواقع الاتصال المختلفة على المستوى العام، ويعد القرآن الكريم المثل الأعلى لها، والصورة الثانية ما جرى العرف على تسميته (اللهجة) أو اللغة العامية أو المحكية أو الدارجة أو الشعبية، وهي تختلف في بنيتها بعض الاختلاف عن بنية اللغة النموذجية، سواء من حيث الأصوات أو الصيغ أو التراكيب أو الدلالة، ويستخدمها الناس في أمور حياتهم اليومية، وفي اتصالهم بعضهم ببعض، فيمكن أن نتحدث عن اللهجة المصرية في مقارنة بلهجة الخليج أو العراق أو فلسطين، كما يمكن أن نتحدث عن لهجات المناطق المختلفة داخل القطر الواحد. وبجانب هذه اللهجات هناك شظايا من لهجات تنتسب إلى بعض الطبقات والطوائف وغير ذلك.

وبرغم هذا التنوع اللهجي والتداخل بين الخاص والعام، وصعوبة وضع الحدود الفاصلة بين اللهجات، فإن وجود اللهجات أمر واقع، ومن حقنا أن نتحدث عن وجود لهجات متى لاحظنا مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة،ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[1]، وحتى عند تعذر رسم حدود دقيقة للفصل بين لهجتين متجاورتين،فإنه يبقى أن كلاً منهما تتميز في مجموعها ببعض السمات الخاصة التي لا توجد في الأخرى[2] .

ومهما يكن الأمر، فإن تعدد اللهجات العربية لم يحل دون شعور أبناء هذه الأمة فيما بينهم بوحدة لغوية، وبأن أي متحدث بالعربية يحس بأن أصحاب اللهجات الأخرى يتحدثون بالعربية أيضًا، فالفروق بين اللهجات العربية في معظمها فروق صوتية، بل حتى عندما يتعذر التواصل بين لهجة عربية وأخرى في بعض الأحيان فإن الطرفين يهرعان إلى الفصحى، اللغة الأم، أو لنقل ينزاح كل منهما نحو الفصحى بمقدار يضمن لهما نجاح عملية الاتصال، ومن هنا رأينا ظلالاً لنوعية أخرى من العربية يمكن تسميتها اللغة الوسطى التي تستمد عناصرها من النوعين، الفصحى واللهجات[3] .

(١)فندريس، اللغة، ص ٣١٢.

(٢)فندريس، اللغة، ص ٣١٢.

(٣)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٧٧.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

إن دراسة اللهجات لها أصول قديمة في التراث اللغوي العربي، لكنها لم ترق إلى مستوى العلم أو البحث المستقل، ولا تعدو النظر السريع بقصد الإفادة والاسترشاد في تفسير أو تحليل بعض ظواهر الفصحى[١]، بل نظروا إلى بعض اللهجات على أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة والسوقة، ورموا بعضها بالرداءة أو المذمة[٢]، فكانت أوصافهم بعيدة عن روح العلم[٣]. ويرجع السبب في موقف العرب الأوائل من اللهجات إلى الهدف الذي من أجله اهتم العرب بالدراسات اللغوية وهو وضع قواعد معيارية مطردة خالية من الاضطراب والشذوذ حفاظًا على كتاب الله ولغته الموحدة، وإن كانت الفصحى لا تخلو من بعض الظواهر اللهجية[٤]. أما الدراسة العلمية للهجات المحلية فقد نمت في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأسست لها في بعض الجامعات الراقية فروعا خاصة بدراستها، وكان التركيز منصبًا على معاني المفردات وصيغها وطرائق نطقها[٥].

كان أول من بحث في هذه الظاهرة اللغوية في العصر الحديث، اللغوي الأمريكي تشارلز فرغيسون ونشر بحثه عنها عام ١٩٥٩ في مجلة «اللغة الأمريكية» وعرفها بقوله:"وضع مستقر نسبياً توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسة للغة التي قد تشتمل على لهجة واحدة أو لهجات إقليمية متعددة لغة تختلف عنها، وهي مقننة بشكل متقن إذ غالباً ما تكون قواعدها أكثر تعقيداً من قواعد اللهجات، وهذه اللغة بمثابة نوع راقٍ، يستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم، سواء أكان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة في عصر سابق، أم إلى جماعة حضارية أخرى، ويتم تعلم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية، ولكن لا يستخدمها أي قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية"[٦].

وكان فرغيسون قد تناول في بحثه أربع لغات من بينها اللغة العربية، ولكنه أكد أن الازدواجية ظاهرة موجودة في جميع اللغات الكبرى؛ فاللغة الإنجليزية البريطانية، مثلاً،

---

(١)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ٨٩-٩٠.

(٢)السيوطي، المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢١١- ٢١٢.

(٣)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ٨٨.

(٤)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٩٦.

(٥)كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص ١٩٦.

(٦)ينظر علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، ط٣، ٢٠٠٤، ص٤٠.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

لهجات متعددة في ويلز، واسكتلندا، وايرلندا، وكنت، وغيرها من الأقاليم البريطانية، بل لها لهجة يستخدمها سائقو سيارات الأجرة في لندن تسمىٰ الكوكني، ولكن اللغة الإنكليزية الفصيحة المشتركة هي التي تستخدم في التعليم والإعلام والكتابة.

وهي ظاهرة طبيعية عرفتها لغات عالمية كثيرة، ولكن بالنسبة للغة العربية ازدادت في السنوات الأخيرة أكثر من أي وقت مضىٰ بعداً عن الفصحىٰ، فأصبحت ظاهرة تدعو إلىٰ القلق، والتخوف إذا لم يفكر أبناؤها علىٰ اختلاف مستويات مسؤولياتهم لمعالجتها، إذ لم تعد لها تلك المناعة التي كانت لها أيام السيادة العربية، أو حين كان الصراع من أجل التحرر علىٰ أشده؛ لأن المعرفة باللغة الفصحىٰ كان شكلاً من أشكال المقاومة للأجنبي والمحتل، ولذلك كانت اللهجة أقل وطأة علىٰ الفكر والحالة النفسية علىٰ الإنسان العربي من اليوم.

وتتسم اللهجات العربية بمجموعة من السمات، منها ما هو كليٌّ ينطبق علىٰ كل اللهجات، ومنها ما هو خاصٌّ قد تتميّز به لهجة دون أخرىٰ، بحسب أوضاعها والمجموعات التي تتكلّمها، وتذكر المراجع أن أصول اللهجات الحديثة تعود إلىٰ لهجات العرب القديمة؛ أي إنّ الكثير من الظواهر اللهجيّة القديمة مستعملة في اللهجات الحديثة[1].

من اليسير تحديد معالم جغرافية تميز بين اللغات تميزًا كاملاً، فالحدود الجغرافية للغة العربية – مثلاً – تبدأ من الجزيرة العربية، وتمتد في ظلال الأقاليم التي انتشرت في ربوعها نتيجة انتشار الإسلام؛ كالشام والعراق وشمال إفريقيا، ولا تنتهي حدودها إلا عند ابتداء اللغات المجاورة لها في بقاع مغايرة؛ كالفارسية في إيران، والتركية في تركية، والحبشية في الحبشة . أمَّا اللهجات فمن الصعوبة رسم خط فاصل بينها، وذلك للتشابك القويّ بين لهجات اللغة الواحدة، والترابط المتين بين أبناء الأمة رغم توزيعهم اللهجي[2].

واللهجات العربية علىٰ اختلاف توزيعها الجغرافي فإنّها تتقاطع في تراكيبها ومفرداتها مع اللغة الفصحىٰ التي ثبتت بنزول القرآن الكريم. وعلىٰ الرغم من عودة اللهجات إلىٰ أصل واحد إلا أن لكل لهجة ظواهر لغوية طرأت عليها قد تتفق فيها مع غيرها من

(١)ينظر الصفحة السادسة من البحث.

(٢)ينظر اللهجات العربية، ص١٥.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللهجات أو تفترق عنها. فالاتفاق لاستقائها من أصل واحد، أو لخضوعها لتغيرات لغوية مماثلة- وتلك التغيرات تطرأ على جميع اللغات- عبر الزمن نتيجة تأثير عوامل عدة، منها: الجغرافية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والبدنية، وغيرها، وتلك العوامل تؤثر في تكوين الظواهر اللغوية، كما تؤثر في درجة التغيرات اللغوية. أما الافتراق فمرده إلى اختلاف تأثير تلك العوامل في كل لهجة وفقاً لوجود كل عامل ودرجة وجوده. مما يعني إمكانية خضوع لهجة ما لتغيرات لغوية لم تخضع لها بقية اللهجات التي تشاركها في اللغة الأم.

وقد رصد اللغويون أهمية الظروف البيئية في تشعب اللغات إلى لهجات متمايزة، فحين «نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها وفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة. فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحارى أو نحو ذلك بين بيئات اللغة الواحدة. ويترتب على هذا الانفصال قلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطوراً مستقلاً يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة؛ إذ لابد من تطور الكلام وتغيره على مرور الزمن. ولكن الطريق الذي يسلكه الكلام في هذا التطور يختلف من بيئة إلى أخرى؛ لأن ظروف الكلام تختلف بين البيئات المنعزلة»[1].

ويرجع السبب في انشعاب هذه اللهجات عن العربية الفصحى وفي تطورها المطرد في نواحي الأصوات والقواعد والمفردات، إلى عوامل كثيرة من أهمها ما يأتي[2]:

١- انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان؛ فقد تغلبت اللغة العربية على اللغات اليمنية القديمة في معظم بلاد اليمن، وعلى اللهجات الآرامية في معظم بلاد العراق والشام، وعلى الألسنة القبطية والبربرية والكوشية في مصر وشمال أفريقيا وشرقها، ومن المقرر أن اللغة الغالبة ينالها كثير من التحريف في ألسنة المحدثين من الناطقين بها "المغلوبين لغوياً" تحت تأثير لهجاتهم القديمة وأصواتها ومفرداتها وما درجوا عليه من عادات في النطق ... وهلم جرا.

(١)إبراهيم أنيس، اللهجات، ٢٠.

(٢)علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤، ١٠٥-١٠٨.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وقد كان لهذا العامل أثر واضح في اختلاف لهجات هذه المناطق الجديدة بعضها عن بعض واختلافها عن اللسان العربي الأول؛ فقد تأثرت اللغة العربية في كل منطقة من هذه المناطق بلهجاتها القديمة، وانحرفت في ألسنة أهلها انحرافاً خاصاً اقتضته عاداتهم الصوتية المتأصلة ومناهج ألسنتهم الأولى، وتأثرت ألسنة الجاليات العربية نفسها في كل منطقة من هذه المناطق بألسنة أهلها، فنشأ من جراء ذلك في كل بلد من هذه البلاد لهجة عربية تختلف عن لهجة غيرها، وتختلف عن اللغة العربية الأولى؛ فالعربية في الشام مثلاً متأثرة بالألسنة الآرامية القديمة، وفي المغرب باللهجات البربرية التي صرعتها العربية في هذه البلاد ... وهلم جرا.

٢- عوامل اجتماعية سياسية: كاستقلال البلاد العربية بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات، فمن الواضح أن انفصام الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام في الوحدة الفكرية واللغوية.

قد يساعد انفصال قبيلة أو دولة، واعتناق المذاهب السياسية أو الدخول في الديانات الجديدة على دخول ألفاظ واصطلاحات جديدة في اللغة، تسهم كلها في تشكّل لغة جديدة بظروف جديدة نابعة من سياقات سياسية في الأصل.

٣- عوامل اجتماعية نفسية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان وما إلى ذلك؛ فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير. تؤدي الظروف الاجتماعية في البيئات متعددة الطبقات، إلى تعدد الطبقات، فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها، وأسلوبها المميز.

٤- عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها، وما إلى ذلك، وفيما يفصل كل منطقة منها عن غيرها من جبال وأنهار وبحيرات، وهلم جرا، فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى فروق وفواصل في اللغات.

وقد تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والأنهار، ويقل التواصل بينهم، فتأخذ اللغة بالتغير شيئًا فشيئًا، ويسلك المتكلمون باللغة مسلكًا مختلفًا عن غيرهم، مما يؤدي إلى حدوث لهجة جديدة.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

٥- عوامل شعبية جنسية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها؛ فمن الواضح أن لهذه الفروق آثاراً بليغة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.

٦- اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب؛ فمن المقرر أن هذه الأعضاء تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب التي تنتقل بطريق الوراثة من السلف إلى الخلف؛ فلم يكن مناص إذن أن تختلف أصوات اللهجات العربية بعضها عن بعض باختلاف الشعوب التي انتشرت فيها، وأن تتجه كل لهجة منها في تطورها من هذه الناحية إلى منهج يختلف عن منهج غيرها.

إن العزوف عن الفصحى وظهور العاميات بقوة على ساحتنا العربية هو نتيجة منطقية لتمزق الأمة وتشرذمها في عصور انحطاطها، وتقطع الأواصر بينها في السياسة والاقتصاد. لتصبح كل دويلة شعبًا مستقلاً يباعد الزمن بينه وبين أشقائه، ويقل تبعًا لذلك الاتصال الفكري والاجتماعي، وتتقوقع كل دويلة على نفسها في بيئتها الضيقة المحدودة، ويتولد من ذلك تفكك اجتماعي يتبعه تفكك لغوي منحدر[١]. وهذا ما يؤكده الأفغاني حيث يقول: «هذا هو منشأ اللغات اللهجات تجلى أعراضًا مرضية لا تعرفها الأمة في صحتها وقوتها ووحدتها»[٢].

المطلب الثَّالث: سمات اللَّهجات العربيّة الحديثة

تتسم اللهجات العربية بخصائص سوسيولسانية عامة، منها ما هو كليٌّ ينطبق على كل اللهجات، ومنها ما هو خاصٌّ قد تتميّز به لهجة دون أخرى، بحسب أوضاعها والمجموعات التي تتكلّمها، وتذكر المراجع أن أصول اللهجات المعاصرة تعود إلى لهجات العرب القديمة. ولم يعن العلماء بدراسة هذه اللهجات دراسة جدية إلا منذ القرن التاسع عشر، وقد قسموها إلى خمس مجموعات تشتمل كل مجموعة منها على لهجات متقاربة في أصواتها ومفرداتها وأساليبها وقواعدها، ومتفقة في المؤثرات التي خضعت لها في تطورها[٣]:

(١)مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ١٩٨٩، ص٥٥.

(٢)سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٧١، ص١٦٠.

(٣)علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص٢٩.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

- إحداها: مجموعة اللهجات الحجازية – النجدية (وتشمل لهجات الحجاز ونجد واليمن).
- وثانيتها: مجموعة اللهجات السورية (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن).
- وثالثتها: مجموعة اللهجات العراقية، (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في بلاد العراق).
- ورابعتها: مجموعة اللهجات المصرية (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في مصر والسودان).
- وخاتمتها: مجموعة اللهجات المغربية (وتشمل جميع اللهجات العربية المستخدمة في شمال أفريقيا).

وتشتمل كل مجموعة من هذه المجموعات على طائفة كبيرة من اللهجات، وتنقسم كل لهجة إلى فروع متعددة، وينشعب كل فرع إلى شعب كثيرة، تختلف باختلاف البلاد التي تستخدمه، ومن ذلك مثلاً مجموعة اللهجات المصرية: فهي تنقسم إلى مئات من اللهجات، وكل لهجة من هذه اللهجات تنقسم إلى فروع وشعب متعددة، وتختلف باختلاف البلاد الناطقة بها، حتى إنك لتجد بين القريتين المتجاورتين المنتميتين إلى لهجة واحدة خلافاً واضحاً في كثير من مظاهر الصوت والمفردات والتراكيب والأساليب.

ومع كثرة وجوه الخلاف بين هذه المجموعات الخمس، فإن المتكلمين بإحداها يستطيعون، مع شيء من الانتباه أن يفهموا كثيراً من حديث أهل المجموعات الأخرى؛ لاتفاقها في معظم أصول المفردات والقواعد الأساسية ومنحى الأساليب.

هذا وعلى الرغم من اختلاف هذه اللهجات في ظروفها، فقد تأثرت في بعض النواحي بعوامل متحدة، فاتفقت في طائفة من مظاهر التطور، وتبدو وجوه اتفاقها هذه في أمور كثيرة أهمها ما يأتي[1]:

(١)علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص٢٩.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

١- تجردها من جميع الحركات التي تلحق آخر الكلمات في العربية الفصحى، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب وما كان حركة بناء؛ فينطق في هذه اللهجات بجميع الكلمات مسكنة الأواخر، وتلتزم حالة واحدة في الكلمات المعربة بالحروف، ويعتمد في فهم الأمور التي ترشد إليها في العربية الفصحى علامات الإعراب (وظيفة الكلمة، علاقة عناصر العبارة بعضها ببعض ... إلخ) على سياق الحديث أو على كلمات مستقلة تذكر في الجملة.

٢- استبدل في هذه اللهجات، بالطرق الدقيقة التي تسير عليها العربية الفصحى في تركيب الجملة وترتيب عناصرها، طرق بسيطة ساذجة وأساليب حرة طليقة.

٣- لم تحتفظ هذه اللهجات إلا بجزء يسير من تراث أمتها العربية وثروتها العظيمة في المفردات، ويتمثل هذا الجزء في الكلمات الضرورية للحديث العادي.

ومن هذه الخواص الثلاث يتبين أن أهم ما تمتاز به العربية الفصحى عن أخواتها السامية قد تجردت منه اللهجات الحديثة فمسافة الخلف بين لهجاتها الحاضرة واللغات السامية الأخرى أضيق إذن من مسافة الخلف بين هذه اللغات والعربية الفصحى.

أمّا سمات اللَّهجات العربية الفصيحة فتتمثّل في:

أوَّلاً: إهمال الإعراب

تجدر الإشارة إلى أن اللهجات العربية في رحلة التطور اللغوي قد التزمت حالة إعرابية واحدة، كما هي الحال في اللهجات الشاميّة بحالة الرفع وحدها في الأفعال الخمسة، ومن ذلك ما أشار إليه شوقي ضيف بخصوص جمع المذكر السالم؛ إذ التزمت بعض اللهجات الحديثة بإهمال حالة رفع ذلك الجمع بالواو والاكتفاء بالياء في جميع الأحوال: «وقد ألغت العامية الإعراب، ولذلك أهملت حالة الرفع في جمع المذكر السالم في الفصحى، وأهملت معها الواو والنون فلا تزيدهما فيه وتكتفي بالياء والنون»[1].

(١)شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٦٦.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

والواضح أن هذا الالتزام قديم قدم اللهجات العربية؛ إذ ذكر السيوطي في الهمع التزام بعض بطون قبيلتي تميم وعامر بالياء والنون في بعض الكلمات من الجمع السالم – كمثال – دون الواو والنون وجعل الإعراب في النون: «ثم إعراب هذا النوع إعراب الجمع لغة الحجاز وعليا قيس، وأما بعض بني تميم وبني عامر فيجعل الإعراب في النون ويلزم الياء»(١).

ويقول شوقي ضيف : "كانت عشائر من تميم وبني عامر كما يقول النحاة تُلزم جمع المذكر السالم الياء وتجعل إعرابه على النون. ونزلت من هذه العشائر جماهير إلى مصر في الفتح وبعد الفتح واستوطنتها وأشاعت فيها لهجتها حتى إذا أهملت العامية المصرية الإعراب سكنت نون هذا الجمع واستبقت ياءه باطراد"(٢).ومن الأمثلة على ذلك(٣):

١-إلزام الأسماء الخمسة الرفع في الحالات جميعاً.

رأيتُ أخوك في السوق.

سلّمت على أبوك اليوم.

٢-إلزام العدد هيئةً واحدة مهما تغير المعدود، وهذه الهيئة هي المذكر.

عندي أربع أقلام.

للجامعة سبع أبواب.

كتبت البارحة خمس عشر لفظاً بالفرنسية.

٣-إلزام المثنى وجمع المذكر السالم الياء في حالة الرفع.

قُتِل طالبين في مقتبل العمر.

حضر المعلمين الاجتماع.

---

(١)السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص١٥٩.

(٢)شوقي ضيف، تحريفات العامية، ص٦٧.

(٣)ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري،تأثير الازدواجية اللغوية الفصيح والعامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية، المجلّد ٣٩ ،العدد ١ ،٢٠١٢، ص١٠-١١.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

٤-استعمال لغة "أكلوني البراغيث" في الكتابة والحديث كثيرا:

شاركوا الطلاب في السباق.

٥-تغليب التذكير على التأنيث، فتعبر الفتاة عن نفسها بقولها: "أنا فاهم الدرس"

والصواب " أنا فاهمة الدرس».

٦-صياغة التعجب واسم التفضيل من الصفة التي على وزن "أفعل" فيقولون في التعجب:"ما أسود الغراب" والصواب ما أشد سواد الغراب. وفي التفضيل يقولون: "السهول الشمالية أخضر من السهول الجنوبية " والصواب السهول الشمالية أكثر خُضرةٍ من السهول الجنوبية".

ثانياً: الاقتصاد في الضمائر

مالت اللهجات العربية في عمومها إلى تسهيل عملية الخطاب عن طريق الاقتصاد في استخدام القواعد التركيبية للغة الأم، ولعل من أبرز أشكال هذا التسهيل إسقاط بعض ضمائر الرفع المنفصلة كلية من المعجم اللهجي المستخدم في مختلف مجالات الحياة والاكتفاء بإقامة المستعمل مقام الساقط. وتعد ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على المثنى المذكر أو المثنى المؤنث «أنتما، هما»، والدالة على جمع الإناث «أنتنَّ، هُنَّ»؛ الأوفر نصيباً في الإسقاط حتى يكاد لا يكون لها أثر في اللهجات العربية الحديثة. وبعد هذا الإسقاط حلت ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على الجمع «هُم، أنتُم» مكان ضمائر الرفع المنفصلة الدالة المثنى بشقيه «هما، أنتما» على الترتيب. كما حلت مكان ضمائر الرفع المنفصلة الدالة على جمع الإناث «هُنَّ، أنتُنَّ» على الترتيب. ولعل السر في عدم وجود الخلل في فهم دلالات ضمائر الرفع المنفصلة في أثناء عملية الإرسال والاستقبال في عملية الكلام في اللهجات على الرغم من عدم دقة دلالة تلك الضمائر التي حلت مكان الساقط على العدد والنوع؛ يكمن في الطبيعة الإشارية لتلك الضمائر، مما يرفع اللبس في فهم الدلالة، وقد عبر بروكلمان عن ذلك في أثناء مقارنته بين اللغات السامية بقوله: «ولا يوجد إلا في العربية ضمير للمثنى المخاطب والغائب»[1].

(١)بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة، رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، ص١٥٦.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وقد عممت بعض اللهجات الحديثة تلك الظاهرة على الضمائر المتصلة «كم، هم، تم» كما في الكلمات: «بيتكِن، بيتهِن، قتلتِن» في: «بيتكم، بيتهم، قتلتم». ويبدو أن هذه الظاهرة حديثة في اللهجات العربية؛ إذ رصدها بعض الباحثين في بعض اللهجات الشامية، وعزيت إلى المشابهة الصوتية بين الميم والنون؛ إذ «تبدو العلاقة بين الميم والنون في اللهجات العربية الحديثة، فميم الجماعة التي تلحق كاف الخطاب كما في: كتابكم تصبح نونا في اللهجة اللبنانية؛ إذ يقولون: كتابكن، ومثل هذا كثير في العربية»[1].

ثالثاً: السهولة والتيسير

تعد نظرية التيسير من النظريات اللغوية التي عزا إليها اللغويون بعض ظواهر التغير اللغوي الحادث في اللغات واللهجات، فهي تذهب «إلى أن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتًا أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً»[2]. كما أنها تعتمد الحذف أحياناً في طريقها إلى هذا التخلص. وفي هذا الصدد نشير إلى التغير الذي أصاب صوتي الهمزة والهاء في اللهجات العربية القديمة والحديثة طلباً للسهولة والتيسير في عملية الكلام المتداول.

أما صوت الهمزة فهو «صوت حنجري شديد مهموس ينطق بأن يلتقي الوتران الصوتيان أحدهما بالآخر التقاء محكماً يحبس خلفهما الهواء الخارج من الرئتين حتى إذا زال هذا الالتقاء فجأة سمعت للهواء المحبوس انفجاراً هو صوت الهمزة»[3].

ولا شكَّ أن انحباس الهواء عند الوترين انحباساً تاماً يتبعه انفجار مفاجئ «عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات»[4]؛ ولهذه المشقة في نطق الهمزة فقد اضطر كثير من اللهجات العربية إلى تخفيف الجهد العضلي المبذول في نطقها وهو ما فطن إليه سيبويه: «واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بعد مخرجها؛ ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد،

(١)إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣، ص١٣٧.

(٢)رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠، ص٥٠.

(٣)رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٦، ص٢٤.

(٤)أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٩٩، ص٧٨.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

هي أبعد الحروف مخرجاً فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع»[1].

وغني عن البيان، أن كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات، فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق، فكان من المستحيل إذن أن تجمد ألفاظ اللغة العربية على حالتها الأولى في الأمم الناطقة بها، ولم يكن مفر من أن ينالها كثير من التطور باختلاف العصور، ومن آثار هذا ما حدث في اللغة العربية بصدد أصوات الجيم والثاء والذال والظاء والقاف، فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على اللسان في كثير من البلاد العربية، وأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلب تلقيناً خاصاً ومجهوداً إرادياً وقيادة مقصودة لحركات المخارج، ولعدم ملاءمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد أخذت تتحول منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها؛ ومن الأمثلة على ذلك:

– صوت الجيم الذي كان ينطق به معطشاً بعض التعطيش في العربية الفصحى قد تحول في معظم المناطق المصرية إلى جيم غير معطشة، وفي معظم المناطق السورية والمغربية إلى جيم معطشة كل التعطيش، وفي معظم دول الخليج إلى ياء.

– الثاء قد تحولت إلى تاء في معظم المناطق المصرية وفي بلاد أخرى فيقال:»توب، تلج، تخين، تعلب، تعبان، تقل، تئيل، تلت، تلاتة، تمن، تمانية، تور، اتنين، نتر، جتة، عتر ... إلخ، بدلاً من: ثوب، ثلج، ثخين، ثعلب، ثعبان، ثقل، ثقيل، ثلث، ثلاثة، ثمن، ثمانية، ثور، اثنان، نثر، جثة، عثر ... إلخ».

– الثاء قد تحولت إلى سين في معظم المناطق المصرية وفي بلاد أخرى فيقال:»سلاسة، سوب، سار» بدلاً من : «ثلاثة ، ثوب، ثار» .

– الذال قد تحولت في كثير من المناطق العربية إلى دال في معظم الكلمات، فيقال:»داب، دراع، ديب، ده، دي، دبل، دبح، دبان، دأن، أدان، ودن، دهب، ديل ... إلخ، بدلاً من: ذاب، ذراع، ذئب، ذا، ذي، ذبل، ذبح، ذبان، ذقن، أذان، أذن، ذهب، ذيل ... إلخ».

– الذال تحولت إلى زاي في اللهجة المصرية، فيقال مثلاً:»زنب، زهن، زكي، رزالة

(١)سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨، ص٥٤٨.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

... إلخ، بدلاً من: ذنب، ذهن، ذكي، رذالة ... إلخ». وتحولت إلى «دال» في اللهجة الشامية فيقولون: «هدا» بدل "هذا".

– الظاء قد تحولت إلى ضاد في معظم الكلمات، فيقال مثلاً: «ضلام، ضفر، ضل، ضهر ... إلخ، بدلاً من: ظلام، ظفر، ظل، ظهر ... إلخ". وإلى زاي مفخمة في بعض الكلمات كما ينطق في عامية المصريين بكلمات "ظالم، ظريف، أظن، حظ ... إلخ.

– القاف قد تحولت إلى همزة في بعض اللهجات المصرية والسورية والجزائرية، فيقال: "أط، ألت، أبل، عأد، نطأ ... إلخ، بدلاً من: قط، قلت، قبل، عقد، نطق ... إلخ" وإلى جاف: جيم غير معطشة"، في معظم اللهجات في مصر وغيرها من البلاد العربية: فيقال: "جط، جلت، جبل، عجد، نطج ... إلخ" بدلاً من: قط، قلت، قبل، عقد، نطق ... إلخ". ويلفظ غيناً في لهجة السودان فيقولون: "غال" بدلاً من "قال".

ووقوع الصوت في وسط الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف؛ فمن ذلك ما حدث في اللغة العربية بصدد الهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي، فقد تحولت إلى ألف لينة في عامية المصريين، وغيرهم فيقال: راس، فاس، فال، ضان ... إلخ، بدلاً من: رأس، فأس، فأل، ضأن ... إلخ. ومن هذا القبيل كذلك ما حدث بصدد الواو والياء الساكنتين في وسط الكلمة في مثل «عين» و«يوم»؛ فقد تحولتا في بعض المناطق المصرية وغيرها إلى صوتين من أصوات المد: فأولهما تحول إلى صوت يشبه (é) في اللغة الفرنسية (عين، خيل، بين، زينب ... إلخ)، وآخرهما تحول إلى صوت يشبه صوت (ó) الفرنسي: يوم، نوم، فوز، لوم ... إلخ.

ولتسهيل الهمزة طرق انتشرت في كتب التراث، وقد حدد سيبويه تلك الطرق رابطاً بين موضع الهمزة وبين الصوائت القصيرة والطويلة، ومما ذكره: «وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس، وبأس وقرأت: راس، وباس، وقرات. وإذا كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن. وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً، كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحاً. وذلك الذئب والمئرة: ذِيب، ومِيرة. فإنما تبدل كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها»[1].

(١) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٥٤٣.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

ونتبين مما نقله الأزهري (٢٨٢هـ) في التهذيب عن أبي زيد الأنصاري (٢١٤هـ) أن تسهيل قبائل الحجاز للهمزة لم يكن مطلقاً؛ إذ كانت هناك حالات اضطرار لتحقيقها: «وقال أبو زيد: أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا. قال: وقال أبو عمرو الهذلي: قد توضيت، فلم يهمز وحولها ياء وكذلك ما أشبه هذا»[١].

وقد ذهب رمضان عبد التواب إلى تحديد موضع الاضطرار بأول الكلمة «وهذا كله يعني أن لهجة الحجاز الأصلية تسهيل الهمزة. أما قول عيسى بن عمر السابق: إذا اضطروا نبروا، فمعناه أنه إذا وقعت الهمزة موقعاً لا يمكن تسهيلها فيه، وهو أول الكلمة، بقيت على حالها في النطق في مثل: أسد، وأذن، وأحمد، وغير ذلك»[٢].

رابعاً: الانسجام الصوتي

ويقصد به أن الأصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعض»عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات»[٣].

وأنواع التأثر الصوتي المؤدي إلى الانسجام بين الأصوات ثمانية[٤]، هي: التأثر التقدمي التام في حالة الاتصال. التأثر التقدمي التام في حالة الانفصال. التأثر التقدمي الناقص في حالة الاتصال. التأثر التقدمي الناقص في حالة الانفصال. التأثر الرجعي التام في حالة الاتصال. التأثر الرجعي التام في حالة الانفصال. التأثر الرجعي الناقص في حالة الاتصال. التأثر الرجعي الناقص في حالة الانفصال.

ومن ذلك ظاهرة كسر فاء الفعل الماضي المكسور العين التي رصدها الجواليقي (٥٣٩هـ) في التكملة وأوضح أن العوام يقولون: «في: سَمِنَ. سِمِن»[٥].. كما رصدها

(١)الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، إبراهيم الابياري، ج١٥،دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ١٩٦٧، ص٦٢١.

(٢)رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، ص١٣.

(٣)رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص٤٢.

(٤)رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص٤٤.

(٥)أبو منصور الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، ٢٠٠٦، ص١٣٣.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

اللخمي (٥٧٧ هـ) في المدخل: «وكذلك حكم الشَّعير والشِّعير، وسَعيد وسِعيد، وبَعيد وبِعيد، وشَهدتُ عليه بكذا وشِهِدت، ولَعِبت ولِعبت»[١].

ومن ذلك تحريك الحرف الساكن إذا وقع في وسط كلمة ثلاثية في كثير من لهجات البلاد العربية (عامية الشرقية، وبعض عاميات الصعيد، ولهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر من الغرب، ولهجة العراق... إلخ)، فيقال مثلاً: «اسِم، رسِم، مصِر، جُرُن، بدِر، فجِل، فحِل ... إلخ، بدلاً من: اسْم، رسْم، مصْر، جُرْن، فجْل، فحْل ... إلخ.

وأما ظاهرة ضم أحرف المضارعة في الفعل المضموم العين فهي مسموعة في اللهجة المصرية كمثال – مع التاء والنون والياء – جنباً إلى جنب مع ظاهرة الكسر لا سيما في جنوب مصر، فيقول أهل محافظة قنا في يَكتُب، ويَقتُل: يُكتُب، ويُقتُل. ويقول أهل القاهرة: يِكتِب، ويِقتِل. وفي القاهرة وقرى الصعيد: يُقعُد، في: يَقعُد.

وأما ظاهرة ضم فاء الفعل الماضي مضموم العين فقد اختلطت بالكسر وعزا إبراهيم أنيس التغير الصوتي فيها إلى البيئة البدوية والبيئة الحضرية «ويشبه هذا ما نسمعه في بعض اللهجات المصرية من النطق بكلمات مثل: زهق، وطهق، وصغر. مرة بالضم وأخرى بالكسر، غير أنا نلحظ أن النطق بالضم يشيع في البيئات البدائية، وبين الجفاة الخشنين من الرجال، في حين أن النطق بالكسر نسمعه غالباً في المدن وفي أفواه النساء بصفة خاصة»[٢].

بمعنى أن الانسجام في الفعل الماضي مكسور العين، مثل: فَهِم، سَمِع؛ حادث من تأثير كسرة عين الفعل في فتحة فاء الفعل فحولتها إلى حركة من جنسها تحقيقاً للانسجام الصوتي فأصبح الفعل في اللهجات العربية الحديثة: فِهِم. يقول رمضان عبد التواب: «والتأثر الرجعي التام في حالة الانفصال، مثل نطقنا: فِهِم، وفِرِح. في: فَهِمَ، وفَرِحَ»[٣].

وينطبق ذلك على الفعل الماضي مضموم العين – في اللهجات وليس في الفصحى –، مثل: زُهُق، طُهُق. في: زَهُق، طَهُق. وذلك بتأثير ضمة عين الفعل في فتحة فائه تأثيراً رجعياً كلياً في حالة الانفصال فحولتها إلى ضمة من جنسها تحقيقاً للانسجام بين الحركتين أيضاً.

---

(١)ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص١٤٢.

(٢)إبراهيم أنيس، اللهجات، ص٨٢.

(٣)رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص٤٤.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

خامساً: البلى اللفظي

يعد البلى اللفظي من عوامل التغير اللغوي المرتبطة بسرعة عملية الكلام عن طريق إسقاط صوت أو أكثر من أصوات الكلمة، فمن «الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماماً كما تبلى العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر»[1].

وقد أشار إليه الخليل (١٠٠- ١٧٥هـ) في العين تحت اسم القطعة: «والقِطعة في طيء كالعنعنة في تميم، وهي أن يقول: يا أبا الحكا. وهو يريد: يا أبا الحكم. فيقطع كلامه عن إبانة بقية الكلام»[2].

ومن الكلمات التي أصابها البلى في اللهجات العربية الحديثة كلمة: شيء، فلم يبق منها إلا صوت الشين، واللافت للنظر أن البلى أصاب الكلمات السابقة عليها، ثم تكونت كلمة من الكلمات التي بليت بعض أصواتها، ومن ذلك ما تكون منها ومن أيّ الاستفهامية سواء المسبوقة بحرف جر أو غير المسبوقة بحرف جر، مثل: إيش، ليش، عليش، بيش، في: أيُّ شيءٍ، لأيِّ شيءٍ، على أيِّ شيءٍ، بأيِّ شيءٍ. وما تكون منها ومن ما النافية وخبرها، مثل: معلش أو معلهش. في: ما عليه شيءٌ. وقد سمعت على حالها بغير بلى جنباً إلى جنب مع الكلمة التي تكونت من أثر البلى. ونظن أن الظاهرة بدأت بـ: أيُّ شيءٍ، ثم عممت على بقية الكلمات المذكورة، وما حدث لتلك الكلمة هو بلى التنوين ثم الهمزة والياء، وبقي صوت الشين ليضم إلى ما قبله بفضل الفصل الخاطئ فصارت الكلمة المستحدثة: أيُّش. ثم بليت الياء وحركتها: أيش. ثم تأثير الياء في فتحة الهمزة قبلها تأثيراً رجعياً في حال الاتصال تحقيقاً للانسجام الصوتي فصارت: إيش. وهكذا مع بقية الكلمات المذكورة مع قصر الحركات الطويلة في بعضها.

والواضح أن هذه الظاهرة قديمة؛ إذ أوردها ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في التقويم مما يدل على انتشارها في القرن السادس الهجري: «وتقول: أيُّ شيء تريد؟، والعامة تقول: إيش تريد؟»[3].

---

(١)رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص٩٥.

(٢)الخليل بن أحمد كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج١، دار الوسام، بيروت، لبنان، ص١٣٧.

(٣)أبو الفرج ابن الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٣، ص٧٦.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

وقد فطن حفني ناصف (١٨٨٤) إلى بقاء الشين منها والتصاقها بالفعل: «ويمكن أن تكون مقتطعة من كلمة: شيء، فأصل: ما ينفعش، مثلا: ما ينفع شيئاً، من النفع ثم صار إلى ما سمعت»[١].

يقول شوقي ضيف: «ويظن أن العامية المصرية اختزلت الشين من كلمة: شيء، التي كانت تلحقها بالماضي والمضارع في مثل: ما حضر شيء، ما يحضر شيء. قائلة: ما حضرش، ما يحضرش. ومع الزمن أصبحت الشين في العامية المصرية لا تدل على كلمة: شيء، وإنما تدل على تأكيد النفي. ومن أكبر الأدلة على ذلك أننا نرى العامية تلحقها أحياناً بما النافية، وتكون منهما كلمة واحدة هي: مش، بحذف ألف: ما، وكسر الميم في مثل: مش عارف، مش كاتب، مش لاعب، مش مسافر. وتتقدم الظرف أحياناً وقد تتأخر عنه في حالة نفيه مثل: مش عندي، ما عنديش. وقد تأتي مع الجار والمجرور مثل: ما ليش. ومع كلمة: مع، مثل: ما معييش»[٢].

المطلب الرَّابع: اللَّهجات والكتابة بين المعياريَّة والوصفيَّة

سيجيب هذا المطلب عن السُؤالين الآتيين:

الأوَل: لماذا لا نعتمد اللَّهجات في الكتابة؟

الآخر: ما آثار استخدام اللَّهجات في الكتابة؟

لماذا لا نعتمد اللهجات في الكتابة ؟[٣]

١- اللهجات العربية فقيرة كل الفقر في مفرداتها، ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي. ولا أدل على ذلك من أننا في حديثنا العادي نفسه كثيراً ما نضطر إلى استخدام العربية الفصحى، عندما نكون بصدد التعبير عن حقائق منظمة وأفكار مسلسلة: لا نفعل ذلك للمباهاة أو إظهار القدرة على التعبير الفصيح، وإنما نفعله

(١)حفني ناصف، مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ١٨٨٦، ص٣١.

(٢)شوقي ضيف، تحريفات العامية، ص٣٨.

(٣)علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص ١٠٥-١١٤.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

مضطرين اضطراراً؛ لأننا نرى أن اللهجات لا تسعفنا في مفرداتها ولا في قواعدها بما يضبط تفكيرنا وينقله نقلاً صحيحاً إلى الأذهان. فإذا لم نجد أمامنا - لا قدر الله - إلا اللغة العامية نستخدمها في جميع شؤون تفكيرنا وتعبيرنا لتقطعت بنا أسباب الثقافة، ونكصنا إلى الوراء قروناً عديدة، وقضي على نشاطنا الفكري قضاء مبرماً؛ لأن الفكر إذا لم تسعفه أداة مواتية في التعبير خمدت جذوته، وضعف شأنه، وضاق نطاقه، واقتصر نشاطه على توافه البحوث وسفاسف التأملات، فاللغة هي القالب الذي يصب فيه التفكير: فكلما ضاق هذا القالب واضطربت أوضاعه، ضاق نطاق الفكر واختل إنتاجه.

٢- اللهجات العربية مضطربة كل الاضطراب في قواعدها، وأساليبها، ومعاني ألفاظها، وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الألفاظ والجمل بعضها ببعض؛ إذ لا تخضع العامية لقوانين تضبطها، وقواعد لغوية تحكم عباراتها؛ لأنّها تلقائيّة متغيّرة بتغيّر الأجيال، والظروف المحيطة بها؛ فهي ضرب من التحرر من قيود الإعراب، والميل بأسلوب الكلام والحديث في كل اتجاه حيث لا موازين ولا أقيسة ولا حواجز يتم الوقوف عندها والتقيد بها ... وأداة هذا شأنها لا تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق العلوم والآداب والإنتاج الفكري المنظم.

٣- إن اعتماد اللهجات في الآداب والعلوم والكتابة من شأنه أن يحول، عاجلاً أو آجلاً، بين الأجيال القادمة والانتفاع بالتراث العربي المدون بالعربية الفصحى؛ إذ تصبح هذه اللغة غير مفهومة إلا لطائفة قليلة من خاصة الناس، وهم الذين يتوافدون على دراستها، ولسنا في حاجة إلى بيان الكارثة التي تصيب الثقافة العربية بضياع هذا التراث وعدم استطاعة الانتفاع به لمعظم المتعلمين.

٤- اللهجات العربية في بلد ما غير ثابتة على حال واحدة، بل هي عرضة للتطور في أصواتها ومفرداتها ودلالتها وقواعدها، وتطورها هذا سريع جداً، حتى إننا لنجد في العصر الواحد فروقاً غير يسيرة بين عامية الشبان وعامية الشيوخ، فإذا فرضنا أننا اصطنعنا في الكتابة اللغة العامية التي نستخدمها في العصر الحاضر، فإننا لا نلبث بعد وقت غير طويل أن نرى أنفسنا أمام المشكلة نفسها التي التجأنا في حلها إلى هذه الوسيلة؛ وذلك أن لغة الحديث سوف تتطور وسوف ينالها كثير من التغير في أصواتها ودلالاتها وقواعدها وأساليبها، ولن تزال كذلك حتى تبعد بعداً كبيراً عن لغة الكتابة،

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

فنصبح وإذا بنا نكتب بلغة ونتخاطب بلغة أخرىٰ، فإذا صبرنا علىٰ هذا الازدواج ذهب كل ما عملناه في هذا السبيل أدراج الرياح، وإذا أخذنا علىٰ أنفسنا العمل علىٰ القضاء عليه كلما ظهر باستخدام الوسيلة نفسها التي استخدمناها في المرة الأولىٰ، كان معنىٰ ذلك أننا نضطر علىٰ رأس كل خمسين سنة أو كل قرن علىٰ أكثر تقدير إلىٰ تغيير لغة الكتابة بلغة أخرىٰ، وهذا هو أقصىٰ ما يمكن أن تصل إليه الفوضىٰ في شعب إنساني.

٥- اللهجات العربية تختلف باختلاف الشعوب العربية، وتختلف في الشعب الواحد باختلاف مناطقه وطبقاته وأصوله الدينيّة والعرقيّة والجنسيّة ... إلخ؛ فلهجات العراق لا يكاد يفهمها المصريون أو المغاربة، ولهجات المصريين لا يكاد يفهمها العراقيون ولا المغاربة، ولهجات المغاربة لا يكاد يفهمها العراقيون ولا المصريون، وفي البلد الواحد تختلف اللهجات باختلاف طوائف الناس وباختلاف المناطق؛ فلهجة المنيا غير لهجة جرجا، بل إن المحافظة الواحدة لتشتمل علىٰ كثير من المناطق اللغوية التي تختلف فيما بينها اختلافاً غير يسير؛ فالقضاء علىٰ الازدواج لا يكون إذن إلا بأن تصطنع كل منطقة، بل كل مدينة، بل كل قرية، لغة كتابة تتفق مع لغة حديثها، وبذلك يصبح في البلاد العربية آلاف من لغات الكتابة بمقدار ما فيها من مناطق ومدن وقرىٰ، ولا أظن عاقلاً ينصح بمثل هذه الفوضىٰ. وإذا لجأنا إلىٰ جعل لغة الكتابة في العالم العربي كله مماثلة للهجة واحدة من اللهجات الحاضرة، كلهجة القاهرة مثلاً، فإننا بذلك لا نكون قد قضينا علىٰ الازدواج إلا في منطقة واحدة من المناطق، وهي المنطقة التي جعلنا لغة الكتابة متفقة مع لغة حديثها، أما ما عداها من المناطق فستظل مشكلة الازدواج قائمة فيها، وذلك أنها ستكتب بلغة غير اللغة التي يجري بها حديث أهلها.

٦- انقراض بعض الكلمات لانقراض مدلولها أو قلة استخدامه؛ فقد انقرض في اللهجات كثير من الأسماء العربية الدالة علىٰ أمور بطل استعمالها، ويصدق هذا علىٰ أسماء الملابس والأثاث وعدد الحرب ووسائل النقل وآلات الصناعة والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية، التي كانت سائدة عند العرب في عصورهم الأولىٰ، ولكنها انقرضت أو لم يعد لها شأن في عصورنا الحديثة، فانقرضت معها الكلمات الدالة عليها.

٧- انتقال كلمات جديدة إلىٰ بعض اللهجات من اللغات الأجنبية التي احتكت بها؛ فقد انتقل إلىٰ كل بلد عربي اللسان كثير من كلمات اللغات التي أتيح له الاتصال

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

بأهلها اتصالاً ثقافياً أو سياسياً أو اقتصادياً، فانتقل إلى لهجة العراق كثير من الكلمات التركية والفارسية والكردية والإنجليزية، وإلى لهجات الشام كثير من الكلمات التركية والفرنسية، وإلى لهجة مصر كثير من الكلمات التركية واليونانية والفرنسية والإيطالية ... وهلم جرا، مما أدى إلى دخول قواعد جديدة في بعض اللهجات للحاجة إليها في الكلام أو عن طريق احتكاكها باللغات الأخرى، فقد انتقل مثلاً إلى المصرية والعراقية طريقة النسب التركية «بزيادة جيم وياء» في بعض الكلمات وخصوصاً ما يدل منها على الحرفة «عربجي، طرشجي، جزمجي ...»، وطريقة الإضافة في بعض الكلمات بتقديم المضاف إليه على المضاف (كتبخانة، أنتيكخانة ... إلخ)، وانتقل إلى اللهجة العراقية طريقة النعت الفارسية التي يقدم فيها أحياناً النعت على المنعوت (فيقال: «خوش ولد» خوش كلمة فارسية معناها حسن، ومعنى الجملة ولد حسن أو ما أحسنه من ولد) وطريقة تنكير الاسم المفرد بذكر كلمة قبله تدل على الوحدة («فرد رجل»، «فرد مخالفة»... إلخ) وانتقل إلى معظم اللهجات المنشعبة عن العربية، طريقة الإضافة بتوسط كلمة تدل على الملك بين المضاف والمضاف إليه: ففي مصر تتوسط غالباً كلمة «بتاع» المحرفة عن متاع، وفي تونس والجزائر «انتاع» أو «تاع» المحرفة كذلك عن متاع، وفي سوريا ولبنان كلمة «تبع» (الكتاب تبعي)، وفي المغرب الأقصى كلمة «ديال»، وفي العراق كلمة «مال» للمذكر و «مالة» للمؤنث (فيقال: «الكتاب مالي»، «الكراسة مالتي، أي كتابي وكراستي)، وفي نجد والحجاز والسودان كلمة «حق» للمذكر و«حقة» للمؤنث مع قلب القاف جيماً، فيقال: الكتاب حجي» و «الكراسة حجتي»، أي كتابي وكراستي، ودخل في معظم هذه اللهجات كذلك زمن جديد للمضارع للدلالة على الاستمرار، وقد اختلفت هذه اللهجات في الإشارة إلى هذا الزمن: فبعضها يشير إليه بباء في أول الفعل («بيكتب» في بعض اللهجات المصرية) وبعضها يشير إليه بكاف قبل الفعل («كيكتب» في لهجة الغرب)، وبعضها يشير إليه بكلمة «عم» قبل الفعل («عم يكتب» في كثير من اللهجات المصرية والعراقية) أو بكلمة «راه» («راه يكتب» في لهجة المغرب، وتستخدم هذه الأداة كذلك في مصر ولكن للدلالة على الاستقبال وتقلب هاؤها حاء، فيقال: "راح يكتب".

ومن القواعد المستحدثة كذلك ما تسير عليه اللهجة المصرية وبعض اللهجات العربية في العصر الحاضر من تأخير اسم الإشارة على المشار إليه في بعض التراكيب (الولد دا =

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

هذا الولد)، وإضافة حرف شين للدلالة على النفي أو توكيده (ما يرضاش = ما يرضى، ماهوش كويس أو مش كويس = ما هو كيس أو طيب)، وكثرة استعمال التصغير في الصفات بدون مقتض للتصغير، ويجري هذا غالباً في الأوصاف الدالة على القلة (صُغَيَّر، أريِّب، أليِّل، رفيَّع، أصيَّر... بدلاً من: صغير، قريب، قليل، رفيع، قصير ...

٨- وبجانب هذه الأضرار الثقافية والفكرية ينطوي هذا الاتجاه على ضرر قومي وسياسي بليغ؛ فاللغة العربية الفصحى هي أهم دعامة تعتمد عليها القومية العربية ويشترك فيها أبناء العروبة، ففي القضاء عليها قضاء على أقوى رابطة تربط شعوب أمتنا بعضها ببعض.

٩- إنّ أعيننا قد اعتادت صور الكلمات العربيّة الفصحى في الكتابة، ومن ثم لا نجد صعوبة في قراءتها وفهمها ولا نقضي في ذلك وقتاً طويلاً؛ فلإيلافنا هذه الصور نعرف الكلمة بل الجملة بمجرد وقوع أبصارنا على بعض أجزائها دون حاجة إلى استقراء جميع هذه الأجزاء ... وفي ذلك اقتصاد كبير في الوقت والمجهود، ولكننا غير معتادين النظر إلى صورها مكتوبة باللهجات، فتحتاج حينئذ إلى قراءة جميع حروف الكلمة وجميع أجزاء الجملة حتى نقف على مدلولها، وفي ذلك إسراف كبير في الوقت والمجهود. وهذا يتعلّق بالقارئ الذي يعرف تلك اللهجة فقط، أمّا في بقيّة بلاد الوطن العربي فإنّ القارئ بعد أن يُجهد نفسه في قراءة هذه الكلمات قد يصعب عليه فهم مدلولها ومدلول جملها؛ لأنّه لا يستخدمها في لهجته؛ فالعراقي والمغربي مثلا حينما يقرآن جملة كهذه قيلت بلهجة القاهرة:"برضه مش هانئدر نجبلهم زي ما هم عاوزين" لا يفهمان منها شيئا؛ لغرابة كلماتها عن عاميّتهم. على حين أننا حين نكتب العبارة السابقة في هذه الصورة:"لا نستطيع كذلك أن نحقق لهم جميع ما يريدونه". يفهم مدلولها جميع أهل البلاد العربيّة، ويقضي القارئ في قراءتها نحو نصف الوقت الذي يقضيه في قراءة الجملة الأولى إذا كان مصريّا وأقل من ربع هذا الوقت إذا كان غير مصري، ويكون عندها من الروعة وحسن الوقع عندهم جميعاً ما لا يكون شيء منه للجملة التي قيلت باللهجة.

١٠- إن تعليم اللغة العربية للمسلمين المنتشرين في أنحاء العالم اللغة العربية الفصيحة يساعدهم على فهم الدين الإسلامي، وأداء شعائره التي لا تؤدى إلا باللغة العربية، كالصلاة، والحج؛ فهي لغة قادرة على صهر الملايين من المسلمين في شتّى

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

أصقاع المعمورة في بوتقة واحدة؛ أما اللهجات في البلاد العربية فهي تختلف باختلاف القرية والمدينة والبادية والإقليم والقطر، لذلك فإنه من الواجب نشر العربية الفصيحة؛ لأنها ذات قدرة اتصالية أكبر من اللهجات التي تنحصر قدرتها على تحقيق التواصل في إقليمها أو قطرها الضيق[1].

١١- يكسب تعليم اللغة العربية الفصيحة الناطقين بغيرها امتلاك النظام اللغوي العربي لمعرفة الألفاظ العربية، والتراكيب اللغوية، والقواعد نظرياً ووظيفياً، حتى تخدمه تلك اللغة لقضاء غرضه الذي جاء من أجله، كأن يكون من أجل العمل في إحدى شركات النفط العربية، أو من أجل السياحة في البلاد العربية، أو نيل شهادة علمية من إحدى المراكز العلمية، أو الجامعات في الوطن العربي، وهذا المتعلّم يتميز بأنّه يتعلّم من اللغة العربية القدر الذي يلزمه لتحقيق غرضه أو تلبيته؛ وهذا يخدم المتعلم اتصاليا حتى يعبر عن أفكاره وخبراته بكل إتقان، دون تعثّر، وسوء فهم بينه وبين العربي، لأنّه إذا انعدم الاتصال السليم عن طريق اللغة بين المتحاورين انعدم الفهم السليم كذلك، كما يسهم تعلّم اللغة العربية الفصيحة للناطقين بغيرها في تلبية الدافع التكاملي الذي يريد منه ذلك المتعلم الاتصال بمتحدثي اللغة العربية، والتعرف على الثقافة العربية، وعلى شخصية الإنسان العربي وقيمه، واتجاهاته، وميوله، ودوافعه[2].

ما آثار استخدام اللهجات في الكتابة؟[3]

١- صعوبة التفاهم بين بلداننا، بحيث نحتاج إلى الترجمة بين اللهجة السورية والمغربية وبين السورية والحجازية، وبين الحجازية والتونسية، وبين السورية والجزائرية، وبين الجزائرية والعراقية ... إلخ. وهكذا يضاف حاجز اللغة بين أقطارنا إلى بقية الحواجز المتنوعة، مثل الحدود الجغرافية، والحواجز الجمركية، والأنظمة السياسية والإدارية والنقدية وغيرها. وبذلك يتم الإجهاز تماماً على أي حلم يراودنا في إنشاء سوق مشتركة، أو إقامة اتحاد من أي نوع.

---

(١)ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، ص٧-٩.

(٢)ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، ص٩.

(٣)ينظر علي القاسمي، العربيّة الفصحى وعاميّاتها في السياسة اللغويّة، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٠٥-٢٠٧.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

٢- قطع الصلة قطعاً باتاً بالتراث العربي الذي يبلغ عمره حوالي ألفي عام، والذي يعد أغنى تراث في تاريخ الإنسانية جمعاء، بما فيه مخطوطات وكتب. ويتعين علينا إلغاء تراثنا؛ لأن ترجمته إلى لهجاتنا الجديدة أمر مستحيل، ولا أتصور كيف تنمو ثقافاتنا الجديدة القائمة على اتخاذ العاميات وسيلة لحفظها وتراكمها. وهل تتمكن شجيرات من النمو بعد أن تقطع جذورها؛ إذ لا يقتصر دور الكتابة باللغة العربية الفصيحة في توحيد الشعوب العربية والإسلامية لتكون عنوان ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، بل إن الدورالأساسي للكتابة باللغة العربية يكمن في تسجيل التراث الثقافي القومي، أي كل ما تتمخض عنه عقولنا اليوم من قصص وشعر ومسرحيات وفلسفة وعلوم،سيطلع عليه الخلف من الأجيال المقبلة.

٣- قطع الصلة مع السكان العرب في الأقطار غير العربية، مثل تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والصومال، وأرتيريا، وجزر القمر وغيرها، ومع الجاليات العربية في بلدان المهجر حول العالم. إن ما يربط هؤلاء الناس بنا ويضمن تضامنهم معنا وتعاطفهم مع قضايانا هو الثقافة العربية الإسلامية ووسيلتها العربية الفصحى ؛ وهؤلاء الناس يقتنون، الآن، مطبوعاتنا، ويستمعون لإذاعاتنا، ويشاهدون فضائياتنا. وعندما نتخلى عن العربية الفصحى، سينبتُّ الحبل الذي يربطهم بنا، وسيضطرون، هم كذلك، إلى التخلي عن لغتهم العربية واستعمال عاميتهم فقط أو تبني اللغات السائدة في أقطارهم.

٤- قطع الصلة بالبلدان الإسلامية كأندونيسيا وتركيا ونيجيريا وغيرها؛ فهذه البلدان تعلم اللغة العربية الفصحى لأبنائها في مدارسهم الابتدائية والثانوية؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولأن لغات تلك الشعوب وآدابها قد تأثرت بها؛ إذ إن انتشار الازدواجية يمنع أو يقف حائلاً دون نشر العربية في العالم الإسلامي وغير الإسلامي؛ فالازدواجية تعوق دارس العربية من الناطقين بغيرها.

٥- استمرار التفتت اللغوي والتشرذم الجغرافي والسياسي؛ لأن اللهجات مختلفة فيما بينها حتى داخل القطر الواحد. ففي العراق مثلاً، نجد أن لهجة الموصل هي ليست لهجة البصرة، وهما تختلفان عن لهجة الكوفة. وفي مصر تختلف لهجة الاسكندرية عن لهجة القاهرة، وعن لهجة الأقصر، وهكذا دواليك. ولهذا ستحصل تقسيمات جديدة على أسس لغوية.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

ويشير سلطان شاوي إلى أن اللغة العربية هي العنصر الأساسي في الحفاظ على الهوية القومية، فهي وعاء الأمة وتجاربها في مختلف مظاهر حياتها الفكرية والعملية والأدبية والفنية والسياسية والاقتصادية، وعليه فإن التنكر للغة يؤدي إلى اجتثاث الشخصية العربية من مسارها التاريخي، فتغدو ضائعة بدون هوية «[1].

٦- أثر اللغة في التفكير: ومفاد ذلك أن اللغة ليست عبارة عن مجموع ما تتضمنه من مفردات فحسب، بل هي كذلك أداة يستعين بها الإنسان ليرى الحياة، ومما يدل على ذلك أننا لم نسمع بأمي كتب له الزمان الحصر في لغته العامية وفكرها أن أصبح من عظماء العالم والمفكرين الخالدين، كما أننا لم نسمع من قبل أن من وضع في بيئة تعليمية تتسم بسلامة اللغة قد أخفق في تعلم اللغة، بل إن البيئة التعليمية تعطي تعليماً فعالاً علمياً ولغوياً، وتكسب المتعلم كفاية لغوية وتواصلية تسمحان له بالتعبير، وتبليغ ما يريد دون مشقة وعناء وصعوبة، وفي أوضح السبل وأيسرها وبأقصرها؛ وذلك لأن اللغة النموذجية هي التي تطور من فكر الفرد وتنميه. ولذلك فالكلام يتعدى وسيلة نقل الأفكار إلى خلقها وتوليدها وإبداعها[2].

فاللهجات العربية الحديثة «ضعيفة في مادتها، فقيرة في ألفاظها، مقفرة في اشتقاقاتها، ومن دأبها التهاون في التعبير، وهذا يؤدي إلى تهاون في التفكير، وهذا التهاون ينشأ عنه عادات لغوية رديئة، وينبني عليه الكسل العقلي الذي يعقبه ضعف في الكفاية اللغوية عند المتعلّم بسبب تحطيم العامية لرصانة الفصيحة»[3].

٧- عجز العامية عن التعبير: إن المبدأ في أي مجتمع هو أنَّ نقل علوم ومعارف حضارته لا يتم إلا بأرقى أساليب لغته، ولا يعرف مجتمع نقل فكره أو حضارته بلغة غيره، أو لغة عامية، علماً أن اللغة الراقية ذات البيان الواضح تنتج عقلاً راقياً وتنمي فكراً، ولم يتطور فكر بلغة بدائية أو عامية، وكل إنسان يسعى إلى أن يرقى عقله إلى الأعلى، فلا يكون له ذلك إلا بلغة عالية ونموذجية[4].

---

(١) سلطان الشاوي، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، ١٩٨٢، ص٣.

(٢) ينظر أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٢٩٣-٢٩٥.

(٣) ينظر توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري، ص١٣.

(٤) ينظر أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، ص٢٩٥-٢٩٧.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

إن النجاح الذي أدركه العلماء العرب القدماء في جعل اللغة العربية أداة للتنمية الثقافية والمعرفية، كان بسبب نمو وعيهم الذي مكنهم من أن يتمثلوا حقيقة علمية مفادها أن اللغة لا ينبغي لها أن تبقى بمعزل عن التطور العلمي والحضاري الذي عرفته الأمة العربية في عهود ازدهارها، ولم يستهينوا بلغتهم، ولم يحسبوها قاصرة عن أن تتسع المعاني الجديدة. "ولم نعثر على أثر، في تاريخ الثقافة العربية، لشكاية واحدة مكتوبة أو مروية، عن صعوبة ما ساورت سبيل العلماء العرب في إيجاد مصطلحات من لغتهم، ابتداء من تعريب الدواوين الذي قام به صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب دواوين العراق، إلى اختراعات الخوارزمي وجابر والكندي، واستكشافات ابن الهيثم،وعجائبيات الطبيب بختيشوع" [1].

من أجل هذا الدور العظيم الذي تضطلع به اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية والحضارية للأمة العربية، قام زعماء الإصلاح في جميع الأقطار العربية وخاصة في الفترات التي شهدت استعمار الشعوب العربية، بالدفاع عن الذاتية القطرية والقومية إدراكاً منهم بأن أي مقاومة لأي استعمار، ينبغي أن تبدأ في المحافظة على اللغة العربية بوصفها العامل المركزي في وحدة الشعب والمحافظة على هويته، وهذا ما حفظ الجزائر العربية المسلمة طيلة قرن وثلث قرن من الاستعمار والتشويه والذوبان"[2].

ومما لاشك فيه فإن أول تحد ينبغي أن ترفعه اللغة العربية، هو أن تبدأ بترقية نفسها من لغة الكلام إلى لغة العلم؛ فبهذا الإجراء تفتح الأبواب على مصارعها لتلج مجال العولمة. ففي كتاب (حياتي) لأحمد أمين نقرأ على لسان أستاذه (علي بك فوزي) المقيم في استانبول بعد تقاعده عند زيارته له في سنة ١٩٢٨، الكلمات التالية ذات المعاني القوية المشعة:» لا أمل في إصلاح مصر ما دام هناك لغة للعلم ولغة للكلام، فإما أن ترقى لغة الكلام، وإما أن تنحط لغة العلم حتى تتحدان وحينئذ فقط يكون التفكير الصحيح واللغة التي تستمد روحها من الحياة الواقعية»[3].

---

(١)عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ١٩٩٩، ص١٦.

(٢)عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،١٩٩١، ص١١١.

(٣)أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص٨١.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

لا يمكن أن نتصور اللغة العربية قادرة على مواجهة التحديات المفروضة عليها ما لم تتماهَ لغة الكلام بلغة العلم في ظل سرعة المتغيرات المتلاحقة التي تواجه اللغة العربية، وفي ضوء الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الوطن العربي، والتي بدت فيها العربية عاجزة عن مواكبة التطور الكبير الذي يعرفه العالم. والحقيقة فإن العجز الذي تعرفه اللغة لا يرجع إليها بصفة مباشرة، كما يتوهم البعض، بل إن العجز مرتبط أساساً بظروف التنمية الشاملة التي عجزت عن مواكبة التطور التكنولوجي.

وتذهب الباحثة مها خير بك ناصر إلى أن العجز الذي وصفت به اللغة العربية مرده إلى عجز أبنائها وهروباً من الذات وليس إلى اللغة؛ «فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية، أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري الإنساني. ولكن الفرد العربي يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس في حالة تغريب عن أصالته ووجوده، فانعكست الأزمة سلباً على الواقع اللغوي، ووصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري»[1].

وتأسيسًا على ما سبق ذكره، فإن لغة الضاد تشهد حاليًا إقبالاً عظيمًا على تعّلمها، سواء من طرف المسلمين غير الناطقين بها بوصفها لغة الذكر الحكيم ووعاء الثقافة الإسلامية، أو من قِبل الدارسين والباحثين الذين أدركوا قيمة اللغة العربية بوصفها اللغة التي احتضنت حضارة عظيمة بالغة الثراء، موفورة العطاء، لها فضلٌ على الحضارات الإنسانية عبر القرون؛ إذ أمدتها بثمرات العلوم والمعارف، وأغنت ذخيرَتها، وأثرت رصيدها، فصارت بذلك مفتاحًا لكنوز حضارية مَكَّنتها من أن تكون موضع اهتمام المراكز العلمية عبر العالم كلِّه[2].

ولذلك فإنّ المحافظة على الكتابة باللغة العربية الفصيحة ضرورة قوميّة لا بد من تكاتف الجهود في المحافظة عليها، واستثمار جميع الإمكانات المتاحة في سبيل ذلك، يقول إبراهيم أنيس:»لدينا في العصر الحديث من الإمكانيات الإذاعية ووسائل النشر

(١)مها خير بك ناصر، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧ه/ نيسان ٢٠٠٦، ص١٠٠.

(٢)ينظر: حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م، ص٨٥.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

ما إذا أحسن استخدامه وخلصت النية في توجيهه حقق لنا لغة عربية مشتركة تسود كل البلاد العربية ويحسنها قومها كتابة ونطقاً وأداء، وتشد أبناءها بعضهم إلى بعض، فتؤلف مجتمعاً عربياً حريصاً على عزته وكرامته»[1]. وإن هذا الالتقاء بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية واللغة العربية الفصحى يعد فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها وتفرعاتها في أضيق نطاق ممكن.

خاتمة البحث:

شغل موضوعا «اللهجات» و«الكتابة» في السنوات الماضية حيِّزاً كبيراً من اهتمام الدارسين في الغرب والشرق، فأصبحا مادةً للدرس والبحث والمناقشة؛ إذ تمثل ظاهرة وجود اللهجات إلى جانب العربية الفصيحة، ظاهرة لغوية في جميع دول العالم.

وقد واكبت الكتابة العربية مسيرة اللغة العربية منذ أقدم عصور استخدامها إلى وقتنا الحاضر.

وتبيّن من خلال البحث في آثار استخدام اللهجات العربيّة في الكتابة العربيّة أنّ الاعتماد على اللهجات في هذا الشأن يؤدّي إلى مخاطر عديدة، أهمّها:

١- صعوبة التفاهم بين بلداننا، بحيث نحتاج إلى الترجمة بين اللهجة السورية والمغربية وبين السورية والحجازية، وبين الحجازية والتونسية، وبين السورية والجزائرية، وبين الجزائرية والعراقية ... إلخ.

٢- قطع الصلة قطعاً باتاً بالتراث العربي الذي يبلغ عمره حوالي ألفي عام، والذي يعد أغنى تراث في تاريخ الإنسانية جمعاء، بما فيه مخطوطات وكتب.

٣- قطع الصلة مع السكان العرب في الأقطار غير العربية، مثل تشاد، والنيجر، ونيجيريا، والصومال، وأرتيريا، وجزر القمر وغيرها، ومع الجاليات العربية في بلدان المهجر حول العالم.

٤- قطع الصلة بالبلدان الإسلامية كأندونيسيا وتركيا ونيجيريا وغيرها؛ فهذه

(١)إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠، ص٢٣٥.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

البلدان تعلم اللغة العربية الفصحى لأبنائها في مدارسهم الابتدائية والثانوية.

٥- استمرار التفتت اللغوي والتشرذم الجغرافي والسياسي؛ لأن اللهجات مختلفة فيما بينها حتى داخل القطر الواحد.

ولذلك فإنّ المحافظة على الكتابة باللغة العربية الفصيحة ضرورة قوميّة لا بد من تكاتف الجهود في المحافظة عليها، واستثمار جميع الإمكانات المتاحة في سبيل ذلك، كما أنّ الالتقاء بين وسائل الإعلام المسموعة والمرئية واللغة العربية الفصحى الذي يسّرته وسائل التقنية الحديثة في هذا العصر يعد فرصة نادرة لترسيخ لغة الضاد وحصر العاميات بكل أنواعها وتفرعاتها في أضيق نطاق ممكن، ممّا يسهّل على الناطقين بها والناطقين بغيرها تعلّم اللغة العربيّة بمهاراتها المتنوّعة.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٩، ١٩٩٥.
- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.
- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣.
- أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص٨١.
- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ج١٥، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة، رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية.
- توماس لوكمان، علم اجتماع اللغة، ترجمة أبو بكر أحمد با قادر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٧م.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٣.
- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- حفني ناصف، مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ١٨٨٦.
- أبو حيان التوحيدي وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تحقيق: أحمد أمين والسيد أحمد صقر، دوائر المعارف العربية، القاهرة، ١٩٥١.
- الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج١، دار الوسام، بيروت.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، زهراء الشرق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠.
- رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٩٦.
- سعيد الأفغاني، من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٧١.
- السعيد البدوي، محاضرات في علم اللغة، دار العلوم، القاهرة.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨.
- السيوطي، المزهر، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨.
- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ط٢، ١٩٨٦.
- عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط. دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧-
- عبد الغفار هلال، اللهجات العربية: نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣.
- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان، ط٣، ٢٠٠٤.
- غانم قدوري الحمد، علم الكتابة العربية، دار عمار، عمّان، ط١، ٢٠٠٤.
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- مجد البرازي، مشكلات اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ١٩٨٩.
- محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٦.
- أبو منصور الجواليقي، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، العراق، ٢٠٠٦.
- نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠.
- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- ابن هشام اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

الدَّوريَّات، والمجلات العلميَّة :

- أحمد عزوز، التواصل بالعاميّة بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
- توفيق محمد ملّوح القفعان وعوني صبحي الفاعوري،تأثير الازدواجية اللغوية الفصيح والعامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية، المجلّد ٣٩ ،العدد ١ ،٢٠١٢.
- سلطان الشاوي، التعريب بين الأصالة والمعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، ١٩٨٢.

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولايسمح بنشرها ورقياً
أو تداولها تجارياً

- شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية المصرية. مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جـزء ١٩٩٠،٦٦.
- عبد السلام ضرغام، التعريب والشخصية الوطنية، مجلة اللغة العربية، ع١، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،١٩٩٩.
- عبد الملك مرتاض، صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية،ع٢، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ١٩٩٩.
- علاء إسماعيل حمزاوي، البنى التركيبية في الأمثال العاميّة: دراسة وصفية تحليلية، المؤتمر السنوي لآداب المنيا، ٢٠٠٢.
- علي القاسمي، العربيّة الفصحى وعاميّاتها في السياسة اللغويّة، بحث منشور ضمن أعمال الندوة الدوليّة: الفصحى وعاميّاتها، لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧.
- مها خير بك ناصر، اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي، مجلة التراث العربي، ع١٠٢، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ربيع الثاني ١٤٢٧هـ/ نيسان ٢٠٠٦.

▫▫▫